جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

التاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
دراجي حرزلي
زين الدين نوي

يوم:2022/06/27

مقاومة أحمد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر(1837-1847م/1263-1273هـ)

لجنة المناقشة:

سالم كريبوعة	أ مح أ	محمد خيضر بسكرة	رئيسا
فريح لخميسي	أ مح أ	محمد خيضر بسكرة	مقررا
جازية بكرادة	أ.مح.أ	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2021-2022م

إهـــــــــــــداء

باسم الله الرحمن الرحيم

اهدي هذا العمل إلي أستاذي في الحياة من وهبه الله الهيبة من كل العرق

جبينه وشققت الأيام يديه في سبيل تعلمي حتى وصلت إلي ما أنا عليه

اليوم

جلالة الملك أبي الغالي الحاج شيد حفظه الله ورعاه و ألبسه الصحة

والعافية والي نسمة الحياة وسحر الوجود إلى الحنان والأمان من

كان

دعائها سر نجاحي إلي أعظم امرأة أمي الغالية ربي يطول في عمرها

ويرزقها الصحة والعافية والي كل من أرواحهم سكنت روحي إلى من

كانوا وكنت لهم إخوتي وأخواتي وزملائي الغاليين الي كل من

ساعدوني

حتى وصلت هذا اليوم إلى الأيادي التي امتدت لنا بكل النصح والصدق كل

الدعم وعظيم الإفادة وكثير العون لم يسعني ذكرهم اهدي لهم هذا النجاح

الطالب حرزلي دراجي

إهـــــــــــــداء

باسم الله الرحمن الرحيم

الحمد والشكر لله الذي أمدنا بنعمة الصحة حتى أنهينا هذا العمل

وإلى كلمن أمي (يمينة) الغالية أبي(البدر)الحبيب حفظهم الله ورعاهم إلى روح خالتي الطاهرة(حليمة) أهدي لكم هذا العمل المتواضع فقد كنتما خير داعم لي طوال مسيرتي الدراسية ، فلولكم لما وصلت لهذه الدرجة

وإلى جميع إخوتي وأخواتي(صلاح الدين ،محسن ،تسنيم ،فاطمة) الذين وقفوا إلى جانبي، فأمنياتهم اللطيفة

لي بالنجاح ودعمهم وتشجيعهم لي مكنني من اجتياز مرحلة من مراحل حياتي

فلكم جزيل الشكر ووافر الاحترام

وإلى أولئك الذين يفرحهم نجاحي ويحزنهم فشلي

أهدي هذا العمل إلى الأقارب كل باسمه وإلى جميع لأصدقاء من قريب أو بعيد.

الطالب نوي زين الدين

شكـــــر و عرفـــــان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، حمدا تدوم به النعمة

وتزول به النقمة ويستجاب به الدعاء، ويزيد الله من فضله ما

يشاء أن أعاننا على إتمام هذا العمل

أتقدم بجزيل الشكر وأسمى العبارات والعرفان والامتنان والتقدير

إلى الأستاذ المشرف "فريح لخميسي"

لإشرافه على المذكرة

وأشكر أيضا في هذا السياق كل أساتذة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

كما نشكر المتحف الجهوي بسكرة على ما قدمه لنا من معلومات

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

مـــقدمـــة

شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر العديد من المقاومات التي سعت جاهدة لصد التوغل الفرنسي أبرزها مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب ومقاومة الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري إذ قام الأمير عبد القادر الاستعانة بعديد من الخلفاء من أجل نجاح هاته المقاومة ومن أبرز الخلفاء للأمير هو الخليفة أحمد الطيب بن سالم الذي قاد مقاومة في الشرق الجزائري في منطقة برج حمزة وهو موضوع دراستنا.

أسباب اختيار الموضوع:

حيث كانت هناك أسباب لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية فالذاتية تمثلت في الرغبة في دراسة شخصية الخليفة بن سالم ومعرفة موقع المقاومة وماتحمله من خفايا والأسباب الموضوعية في معرفة أهم المعارك التي خاضها الخليفة ضد العدو الفرنسي والنقص الشديد للدراسات حول هذه المقاومة – حسب اطلاعنا –

إشكالية الموضوع:

إذ تتمحور إشكالية الموضوع في الكيفية التي ساهمت فيها مقاومة الخليفة الطيب بن سالم في الصمود أمام التوغل الفرنسي؟. وضمن هذه الإشكالية تتدرج جملة من التساؤلات:

التساؤلات الفرعية:

1- ما هي مجهودات كل من الأمير عبد القادر وأحمد باي في المقاومة؟

2- من هو الخليفة أحمد الطيب بن سالم؟

3- ما هي أهم المعارك التي خاضها الخليفة بن سالم ضد الاستعمار الفرنسي؟

4- ما مصير مقاومة الخليفة

أهداف وأهمية الموضوع:

كانت لهذه الدراسة أهداف أهمية تمثلت في:

1- معرفة مدى ارتباط الخليفة أحمد بن سالم بالأمير عبد القادر

2- دراسة مقاومة الخليفة بن سالم دراسة دقيقة

3- الاطلاع على أهم المعارك التي خاضها الخليفة بن سالم أمام العدو الفرنسي

4- إثراء المكتبة وخاصة بمثل هذه المواضيع النادرة دراستها.

المنهج المتبع:

- المنهج التاريخي: لتعقب الأحداث التي أعقبت حياة الخليفة بن سالم وتسلسل الأحداث تسلسلا كرونولوجي من حيث الزمان والمكان كما استعنا بالمنهج الوصفي في الدراسة.

خطة الدراسة:

لإنجاز هذا الموضوع اعتمدنا على خطة لتنظيم هذا الموضوع وذلك بوضع:

فصل تمهيدي إذ كان تحت عنوان المقاومة، وقبل التكلم عن مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة الحاج أحمد باي في الشرق تم التطرق حول هاتين المقاومتين وبيان دورهما في الصمود أمام الغزو الفرنسي.

والفصل الأول تحت عنوان نبذة عن الخليفة أحمد بن سالم،

أولا نشأته

وثانيا توليه الخلافة

وثالثا مقاطعة الخلافة

وكان هذا الفصل عبارة عن دراسة حول شخصية الخليفة بن سالم، دراسة شخصية وعن حياته وكيفية وصوله للخلافة.

وفصل ثاني تحت عنوان أهم المعارك التي خاضها الخليفة بن سالم،

أولا معارك 1839-1840،

ثانيا معارك 1841- 1844،

وثالثا معارك 1845- 1846، تم في هذا الفصل دراسة أهم المعارك التي خاضها الخليفة بن سالم ضد العدو الفرنسي.

وكان آخر فصل وهو الفصل الثالث تحت عنوان هجرة الخليفة بن سالم إلى بلاد الشام.

أولا تعريف الهجرة،

وثانيا أسباب الهجرة من أسباب سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية.

وثالثا وأخيرا هجرته إلى الشام ووفاته،

وخاتمة

وقائمة الملاحق،

وقائمة المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع المعتمدة:

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

بشير بلاح، "تاريخ الجزائر المعاصر"، لقد أفادنا هذا الكتاب كثيرا في بحثنا هذا خاصة حول مقاومتي الأمير عبد القادر ومقاومة الحاج أحمد باي، في حصر المعلومات حول هاتين المقاومتين وإبراز دور كل هاتين الشخصيتين في الصمود أمام التوغل الفرنسي.

-Robine, Notes historique sut la grande Kabylie le 1839-1851 .

تم استعمال هذا الكتاب الهام للتعريف بشخصية الخليفة أحمد بن سالم حيث كان لهذا الكتاب دور كبير في دراسة شخصية بن سالم دراسة شخصية وحتى المعارك التي خاضها ضد الغزو الفرنسي.

- Daumas, La grande Kabylie 1871- 1803

استفدنا من هذا الكتاب دراسة مقاومة الخليفة أحمد الطيب بن سالم ودراسة بعض الرسائل والمعارك التي خاضها مع الغزو الفرنسي.

– سهيل الخالدي: بلاد الشام"،تعرض هذا الكتاب حول هجرة الخليفة بن سالم وعن مصير مقاومته، إذ تعتبر هجرة الخليفة بن سالم من أول الهجرات الجزائرية إلى بلاد الشام.

الصعوبات:

وكأي دراسة لا تخلو من الصعوبات حيث واجهتنا جملة من الصعوبات مثل: الندرة الشديدة في المراجع المتخصصة حول مقاومة الخليفة بن سالم، و صعوبة ترجمة بعض المصادر الفرنسية إلى العربية.

الفصل التمهيدي:
المقاومة قبل 1837

أولا: مقاومة أحمد باي

أ – المولد والنشأة:

ولد الحاج أحمد باي حسب مذكراته في سنة 1786 م في حين حدد بوضرساية بوعزة تاريخ ميلاده سنة 1780م معتمدا على ما ذكره امربت مرسيل في إحدى الوثائق التي نشرها في كتابه "الجزائر في عهد عبد القادر" والتي تحدد بان عمر الحاج احمد كان في سنة 1834 أربع وخمسين سنة[1] وينتسب احمد باي إلى أسرة كرغلية من بايلك قسنطينة أبوه هو محمد الشريف وجده أحمد باي القلي الذي حكم هذا البايلك سنة 1799 أما أمه فهي من اكبر عائلات عرب الصحراء التي شغلت وظيفة شيخ العرب و هي الحاجة غنية ابنة بن قانة تربى يتيما عن أب قتل خنقا وهو في سن مبكرة و بهذا لم يخلف له إخوة[2].

يذكر صالح فركوس أن الحرب منذ أن ظهر الحاج أحمد باي في بائلك الشرق تخوف من ظهوره ومن العواقب التي تنجم، حتى إن لم يستأذنوا من باي الجزائر للتضحية به بعد أن علمت والدته بالأمر خبأته في جلد نمر وخرجت به تحمله على أكتفها من قسنطينة من جهة بان القنطرة مكثت به في الصحراء بين أحضان أخواله[3].

حفظ الحاج أحمد في سن مبكر القرآن كما حثه جده على تعلم أصول الدين الإسلامي إلا أنه لم يستطع متابعتها ودرس في المدرسة التقليدية التي حصل فيها على مستوى عالي من العلم والتربية حيث اكتسب من العربية الأدب واللسان ومن التركية الحكم والسلطان وانصهر في حياة الريف والمدينة وتعلم كذلك أساليب القتال والفروسية ودخل الحكم مبكرا، فقد تربى أحمد

1– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة (1826–1848)**، رسالة ماجستير معهد التاريخ، جامعة الجزائر1990، ص 33–34.

2– يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين**، مج1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 63.

3– صالح فركوس، **تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، ط1، الجزائر، ص 206.

باي تربية سليمة بين أخواله وفي أحضان أمه واكتسب طباع أهل الصحراء بما فيها من جود وكرم وأخلاق و هكذا أصبح الباي يلقب باسم أمه[1].

ب – موقف أحمد من فرنسا:

لقد قدم الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر لنهب الثروات والممتلكات وتحويلها إلى فرنسا خدمة لاقتصادها وتدعيما لمصالحها وقد زحف بجيوشه لإتمام توسعه احتلاله لأهم المدن الساحلية والسهول الخصبة صار هذا تركي مقاوما شهما ومدافعا عن مبادئ ومتحليا بالصبر والتضحية من أجل الوطن وخيراته التي ضلت تجذب الطامعين إليه، أقسمت علاقة الحاج أحمد باي بالفرنسية بشدة الكراهية والحذر الشديد لأنهم في نظره محتلونوكفار، أما بالنسبة للفرنسيين فإنهم أدركوا ما مدى قوة خصمهم خاصة بعد أن لاحظوا الدور الإيجابي الذي لعبه في التصدي لهم بمنطقته سيدي فرج عام 1830[2].

ويذكر أحمد باي في هذا الصدد في قوله عندما حضرت بين يدي الباشا قال لي "ليس لديكم أكثر من الوقت الكافي للخروج إلى الفرنسيين الذين سينزلون بسيدي فرج، إنني أعرف مكان النزول من الرسائل التي تصلني من بلادهم ومن كتاب طبع في فرنسا وأرسله لي من جواسيس ملطا وجبل طارق ووقعت الندوة في مكان قريب من سيدي فرج ابتدأ صهر الداي هكذا: يجب بناء الحصون على شاطئ البحر وتزويدها بمدافع قوية حتى تمنع الفرنسيين من النزول[3].

ومما أثر على هذه العلاقات هو احتلال عنابة من طرف الفرنسيين في سنة 1832، وقد كان احتلالهم لعنابة أهم موانئ إقليم قسنطينة بسبب التوتر المستمر بين فرنسا والاحتلال الحاج أحمد باي وبعد استيلاء الفرنسيين على عنابة 27 مارس 1832 أدرك أحمد باي خطر قد عم سلطته وقدرته الحربية كما حافظ على علاقته بأوروبا عن طريق تونس ولقد استغلت

1– بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 35.

2– المرجع نفسه، ص 60.

3– أحمد باي، **مذكرات أحمد باي**، تعريب محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971– ص 15.

الإدارة الفرنسية الخلاف الذي كان قائما بين الأمير عبد القادر وأحمد باي قسنطينة من أجل التمكين لحفظ لمخططها في استكمال الاحتلال الفرنسي[1].

ج- علاقته بالأمير عبد القادر:

لقد كانت هذه العلاقة تتأرجح ما بين العداء والتقارب من فترة إلى أخرى بين الزعيمين ولكن الأمر الذي أثر بقدر كبير على نفسية الحاج أحمد باي تلك المأساة المتمثلة في التقارب الذي حصل بين الأمير عبد القادر والعدو الفرنسي ابتداء من معاهدة دي ميشال التي أبرمت بين الطرفين في 26 فبراير 1834، مما جعل أحمد باي يشمئز من هذا التقارب الذي لا يخدم المصلحة الوطنية مما زاد في شرع العلاقات بينهما هي المعاهدة التي ابرمها الجنرال بيجو مع الأمير عبد القادر استغلتها فرنسا لتكريس جهودها لغزو قسنطينة[2].

ولقد اعتبرها الحاج أحمد باي خيانة كبرى ليس بالنسبة لمقاومة شرق الجزائر بل للجزائر كلها ونظرا إليها الحاج أحمد باي على أنها عمل عدائي وفي رسالة أخرى وجهها إلى باب العالي يتسرع فيها بالتجديد خيانة الأمير عبد القادر ومقام به من تآمر واضح مع العدو الفرنسي هذه بقوله أن الأمير عبد القادر انظم إلى الفرنسيين أملا في الحصول على قسنطينة ومقاطعتها[3].

لقد كانت الدولة الجزائرية في العشر سنوات الأولى تشمل معظم مناطق الوطن وتحت سلطة أحمد باي بقسنطينة ومناطق من الجنوب الشرقي، في حين كانت عنابة والجزائر وضواحيها تابعة للفرنسيين ولو من باب تمني وجود شيء لم يوجد قط وقد عرف شرق الجزائر مقاومة الحاج احمد باي والتي امتدت طيلة 18 سنة أما الغرب ظهرت مقاومة الأمير عبد القادر وامتدت مقاومته 15 سنة وأمام انعدام أي تنسيق أو تعاون بالرغم من مواجهة كليهما على حدة والعدو واحد ونظرا لحاجة الأمير عبد القادر إلى المزيد من الوقت لتأسيس دولته

1- بسام عسلي، **المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي 1830**-1848، دار النفائس، الجزائر، 2010، ص 119.

2- عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1 ، ريحانة للنشر والتوزيع الجزائر، 2002، ص 142.

3- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 181.

وتكوين جيشه بعد أن اكتشف عدم كفاءة جيشه لمواجهة الجيش الفرنسي بل أنه تألم كثيرا لسلوك الحاج أحمد باي الذي قام بعرقلته فقام بالاتصال بالسلطات العثمانية وطلب شماته في الأمير عبد القادر.

د – حملة قسنطينة الأولى:

الواقع أن معاهدة التافنة التي جاءت بعد فشل المحاولة الأولى للاحتلال قسنطينة 1836م، والتي امتدت سيرتها حتى أواخر 1837 م، وكان سبب في هزيمة الجزائريين في هذه المعركة فقد علم الحاج أحمد باي عن طريق جواسيسه باستعداد الفرنسيين في عنابة للقيام بحملة ضد قسنطينة فخرج لمقابلتهم مسافة نصف يوم وأقام معسكر عند مكان يدعى واد الكلاب كانت قواته 1500 من الرماة و 500 فارس وقد التقى الجمعان في مكان يسمى عقبة العشاري[1].

لقد جهز المارشال كلوزيل "Le maréchal Clausell" جيشا متنوعا من المشاة والفرسان والمدفعية تجاوز العدد 20 ألف عسكري حتى أقطار مرتزقة فرنسا وأوروبا وخطب فيهم أيها الجنود تدخل اليوم منتصرين إلى أن اليوم تاريخي لما يئست فرنسا من استقالة احمد باي ورأت موظفها في الشرق سيضل ممتدا ولم هو في المركز أن تستولي عاصمته وتضع حدا لمقاومته فجهزت عليه حملة قوامها 3700 جندي خرجت من عنابة يوم 08 نوفمبر 1836 بقيادة الحاكم العام كلوزيل.

ولما علم أحمد باي بقدوم الحملة الفرنسية قسم قواته إلى قسمين قسم أول قام بالدفاع عن المدينة من الداخل بإمارة الخليفة ابن عيسى وعلي بن البجاوي وكان عددهم حوالي ألف رجل مزودين بـ 30 مدفعا على الأسوار وفي القصبة أما القسم الثاني فكان أحمد باي من المشاة المتطوعين ومدافع خليفة تولى محاولة عرقلة القوات الغازية[2].

1– محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي**، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر،1981، ص 47.

2– بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص100.

كما استعمل السلاح والذخيرة والأسلحة البيضاء والحجارة والماء الساخن وقد شهد تفوق الفرنسيين في العدة والعتاد وكما تجنب الدخول معهم في معركة فاصلة لأنها ستؤدي حتما إلى الهزيمة وعليه ترك العدو يتقدم باتجاه قسنطينة مع القيام بمناوشات الاستفزازية وهكذا صعد الفرنسيون وقد جهزوا قوات هائلة في عنابة وبعد تحضيرات كثيفة انطلقت الحملة بتاريخ 08 نوفمبر 1836م يقودها الحاكم العام الجنرال كلوزيل نحو مدينة حاكمه وأين قام معسكرا مستقرا تم تقدم للجنرال وقواته باتجاه قسنطينة[1].

وقد وصلت الحملة الفرنسية إلى قسنطينة يوم 21 نوفمبر 1836 وشهد على طول الطريق تهاطلت الأمطار والثلوج الغير محدودة في تلك الفترة من العام والتي عرقلت تقدمها مما جعل الجيش يتقدم ببطء ويتعرض لعدة هجومات يفقد خلالها مدافعه وذخيرته وكان قد كرر الاشتباكات في أغلب الأحيان إذ أن المدينة حوصرت بعد ذلك من طرف الفرنسيين من جميع الجهات حيث باشر الفرنسيون ضرب المدينة بالمدافع التي تصيبها في المنصورة وسيدي مبروك ومهاجمتها بمشاهدتهم من ناحيتي باب القنطرة من الشرق والكدية من الغرب ودام الحصار 21-22-23 نوفمبر 1836م[2].

استمرت المعارك أسبوع كاملا إلى أن قرر العدو الانسحاب بعد أن تأكد من فشله وأوشكت الذخيرة الحربية أن تنفذ، مخلفا وراءه خسائر كبيرة في الأرواح و المعدات منها سقوط 11 ضابط فرنسيا وكان لهذه المعركة وقع كبير في رفع المعنويات مجاهدي ومواطني قسنطينة في الوقت الذي أحدثت هزة كبيرة في فرنسا أدت إلى عزل كلوزيل واستدعائه إلى باريس واليوم التالي رفع القوات حصارهم بعدما تكبدوا خسائر جسيمة وانسحبوا إلى عنابة ولقد كان باستطاعة أحمد باي أن يلحق بهم خسائر مضاعفا و لكن ردة فعل فرنسي شديد أوقعه في سلم مشرف مع الخصم وقد دفعت تلك الهزيمة فرنسا إلى عزل كلوزيل من منصبه في 13 يناير 1837 وتعين الجنرال Dambérmont خلفا له و إعداد حملة ثانية و معاهدة التافنة التي أبرمها العدو

1- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 118.

2- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 101.

الماكر مع الأمير عبد القادر أدى إلى توقيف القتال بين الطرفين وامتدت سر بأنها حتى آخر 1837م[1].

هـ- حملة قسنطينة الثانية 1837:

إن هزيمة الفرنسيين عبرت عن أصالة المقاومين الجزائريين في الدفاع عن وطنهم لكن هذه الهزيمة هزت السلطات السياسية والعسكرية في فرنسا التي أصدرت تعليماتها بضرورة الاحتلال مهما كانت الخسارة لأن الهزيمة الأولى لجيوشها كانت قاسية وتركت صدى بين القيادات تركان جيوشها وأواسط الحربية خاصة[2].

إن التفكير في تنظيم حملة ثانية تنتهي بالاستيلاء على عاصمة الشرق الجزائري هذه المرة تكون وفق استراتيجية تأخذ بعين الاعتبار توزيع الجيش الفرنسي على محاور مختلفة والسعي بكل الحيل لمنع الالتحام بين جيش المقاومة في غرب البلاد بقيادة الأمير عبد القادر وشرقها بقيادة الحاج أحمد باي وكما بادرت فرنسا إلى إبرام معاهدة التافنة في 30 ماي 1830 مع الأمير عبد القادر لتفرغ مجددا لقتال أحمد باي.

وقد نجحت إلى حد ما، فهذه المعاهدة أعطت الفرصة للعدو الفرنسي لينكب بكل قواه على منطقة قسنطينة، وبالتالي يكون الباب الغربي مفتوحا بعد أن يحسم عسكريا قضيته الشرق الجزائري[3].

تجاهل الأمير عبد القادر الحاج احمد بأي الذي لم يتفهم خطورة الوضع في الفترة التي تلت احتلال الجزائر العاصمة، لاعتقاده أنه لا يستطيع أن ينقذ الجهة الشرقية ويحصر الخطر الفرنسي في السواحل والجهات الغربية من مدينة الجزائر لفترة زمنية محدودة لكنه بعقده الاتفاقية عليه يكون قد حكم على المقاومة الجزائرية بالإعدام ليس في الشرق فحسب وإنما في الغرب

1- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 118.

2- العربي منور،**تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة، الجزائر، 2006 ، ص 173.

3- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 165.

كذلك إذ أنه اعتبر معاهدة التافنة بمثابة انتصار له، لكن فرنسا الماكرة أوهمته على أنه ستحقق له مطالبه وأن تجعله حاكما على المنطقة المستقلة عن الأراضي الجزائرية[1].

حاول المارشال ديبرمون Maréchal Debremont التفاوض مع الحاج احمد بأي طلب منه الاعتراف بسيادة فرنسا وتقديم ضريبة سنوية تقدر بمليوني أورو كغرامة حرب يسمح بتمركز خيمة عسكرية في قصبة قسنطينة وإلى الحرية لمن أراد أن يخضع مع الفرنسيين أن بندقية على المنطقة التي تمتد غرب مجار عمار إلى قسنطينة رفض الباي كل هذه الاقتراحات وليتأكد من قوة وضخامة الحملة الفرنسية أرسل كاتبه الخوجة محمد بن العنتري رسولا من قبله إلى قائد الحملة الفرنسية المارشالديبرمون لكي يقول له شروطه التي تتلخص في انسحاب الفرنسيين من قالمة والدرعان وعنابة، ولكن الفرنسيين رفضوا[2].

قرر المارشال القيام بحملة أخرى على قسنطينة مستخلصا في الوقت نفسه دروسا من الهزيمة الأولى، كما عين من قبل النقيب فولتز الذي كان آنذاك بتونس للقيام بجوسسته لمراقبة الرأي العام القسنطيني وأخذ معلومات عن القوة العسكرية للباي وكذا استعداداته وتحركاته، وكما وردت أحمد باي أخبار التفاوض بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو وعلم بكل التحركات الاستعمارية وفهم أن وزارة الحرب الفرنسية تسعى إلى غسل عار الهزيمة التي منيت بها أسوار قسنطينة أستعد أحمد باي للقتال من جديد فجمع شيوخ القبائل والقواد والجنود منهم 5000 فارس و 2000 راجل بالإضافة إلى الجيش النظامي الذي يعمل بأمره شخصيا وترك حوالي 1500 جندي في قسنطينة.

كما أمر بشراء كميات البارود الموجودة لدى سائر القبائل وقد كانت تشكيلة قادة الجيش الحاج أحمد باي فيما يتعلق بأركان الحرب من قيادة القبائل الكبرى منهم الشيخ محمد بن الحاج أحمد قائد التلاغمة والشيخ بن الحاج قائد الحنانشة والشيخ بوعكاز شيخ فرجيوة والشيخ عز الدين شيخ زواعة والشيخ محمد بن بوعزيز قائد أولاد عبد النور والشيخ المقراني من مجانة

1- بشير بلاح المرجع السابق، ص 117.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 66.

والعربي بوضياف شيخ الأوراس وكذلك بوعزيز بن قانة شيخ العرب ومما لا شك فيه أن حضور هؤلاء القادة يدل على خضوع الشرق الجزائري كله بقيادة الحاج أحمد باي[1].

أما الجيش الفرنسي فأعد جيش ضخم يتكون من 20400 جندي بقيادة دوبرمون ومدفعية قوية بقيادة فالي وفرقة هندسية عالية التجهيز وقام دوبرمون بوضع خطة عسكرية مع هيئة أركانه وأعتمد على الهجوم على المحورين اثنين مثل الحملة الأولى وهما كدية سيدي عالي وباب القنطرة من الشرق اللذان يعتبران المنقذين الأساسيين المؤيدين إلى المدينة وصلت الحملة إلى قسنطينة يوم 05 أكتوبر 1837 وحاصرتها.

وحاول أحمد باي الإيقاع بها كسابقتها، لكن الغزاة كانوا هذه المرة أكثر استعدادا وأوفر عدة وعتادا و أمطروا أسوار المدينة بالقنابل مركزين على أجزاء الأسوار الجنوبية الغربية[2].

لم يقو أحمد باي على الصمود في الحملة الثانية التي استولت فيها القوات الفرنسية على مدينة قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1837، فتكبد خسائر كبيرة وفقد أفضل جنده ومقاتليه وغنم الفرنسيون غنائم كثيرة وأموالا ضخمة، لكنه رفض إخلاء المدينة ورفض إخراج الثروات والكنوز الثمينة عندما طلب ذلك من أعيان المدينة حتى لا يؤثر ذلك على روحه الحربية المعنوية، وتأكيدا على تصميم في القتال حتى النهاية بالرغم من هزيمة التي لحقت به وضياع ملكه وتلقبه الضربة التي زادت من متابعة صديقه بن عيسى وقد عرض خدماته على الفرنسيين إلا أنه تمسك بالصراع المسلح واسترجع عاصمته بايلك قسنطينة[3].

و – أحمد باي ونهاية المقاومة

شعر الاستعمار الفرنسي بقوة أحمد باي وصلابته في الدفاع عن دينه ووطنه لذلك سخر كل ما عنده من عتاد لوضع نهاية لمقاومة هذا القطب، خاصة أنه بعدما أعتصم بقرية الكباس في أحمر حذو بقى على صلة بالكثير من أتباعه في الصحراء والتل، لذا تخوف الفرنسيون من

1– بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 173.

2– بشير بلاح، المرجع السابق، ص 117.

3– بسام العسدلي، المرجع السابق، ص 126.

أن يستعبد الحاج أحمد نشاطه ويجدد قواته من جديد كلف قائد الأوراس العقيد كانروبير الضابط سان جرمان بالبحث عنه عندما كان لدى أولاد عبد الرحمان حيث وصلته معلومات بأن بعض الناس يسعون إلى تسليمه وألح على غلق كل الطرق والمسالك الجنوبية في وجهه حتى لا يفلت إلى الصحراء[1].

عرض الضابط سان جرمان حكم منطقة بسكرة الاستسلام على أحمد باي فتم الاتصال به في 27 ديسمبر 1847 وقد وجد الفرنسيون قبولا مبدئيا من أحمد باي نظرا للأوضاع الحرجة التي يعيشها حيث أصبح محاصرا من جميع الجهات بعد أن احتجت القوات الفرنسية من 10 ماي إلى 10 جوان 1848 مواطن أولاد عبدي والعامرة وأولاد داود وانتشرت في المنحدرات الشمالية الغربية، فأغلقت الأبواب في وجهه ووجد نفسه محاصرا من كل جهة بالضبط كما فعلوا بالأمير عبد القادر بالغرب عام 1847 في تلك الأثناء تقدمت سن أحمد باي وقل أنصاره، وتكاثر المتآمرون عليه من الجزائريين فأضطر إلى مكاتبة سان جيرمان في 2 جوان 1848 عارضا عليه الاستسلام[2].

وخوفا من ردة فعل القبائل الجزائرية دخل معه في المفاوضات السرية فاغتنم خروج قائد باتنة العسكري على رأس قوات عسكرية إلى بني وجابة للقيام بعمل عسكري فأرسل إليه رسولا ساريا من أعوانه المخلصين ليتفاوض معه، وبعد يومين أحضر الرسول وأخبره ما يريد بالضبط وتبليغ حاكم باتنة رغبته في إرسال قوة عسكرية لمحاصرته من أجل أن يثبت للناس بأنه لا مخرج من الاستسلام ولا فائدة من المقاومة.

توجه الضابط سان جيرمان إلى قلعة أكباش أولاد عبد الرحمان حيث التقى بالحاج أحمد باي وتوجه بعدها إلى بسكرة حيث كان الحاج أحمد باي تحت حراسة كوكبة من فرسان القوم وبعد ثلاثة أيام من السير وصلت القوات الفرنسية مصطحبة احمد باي إلى بسكرة وقضى بها

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 90.

2- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 119.

[1]أياماإذ وضع في حي عسكري وطلب عدم السماح لأي احد بالدخول عليه خاصة اولاد بن قانة.

وبعدها نقل الحاج أحمد مع عائلته وأتباعه إلى باتنة ومنها مباشرة إلى عاصمته قسنطينة حيث قضى بها ثلاث أيام ثم سافر بحرا من سكيكدة إلى الجزائر العاصمة أين التقى الحاكم الفرنسي العام الجزائري هاري مونج والذي قام بوضعه تحت الإقامة الجبرية بالجزائر وأوكل الإشراف على شؤونه إلى الحاج بن قدورة وكلف بمراقبته الضابط روزي.

وكما خصصت له مسكنا ومنحة شهرية تقدر بحوالي 1500 فرنك[2]، وكما سعى أحمد باي إلى توسيع جبهة المقاومة رغم خذلان الدولة العثمانية له واستمرار عداوته الداخلية والخارجية.

إلا أنه تمكن من حث القبائل على الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي فعلمت هذه الأخيرة بكل الوسائل والأساليب للقضاء على هذه المقاومة و تمكنت من ذلك من ضربة بواسطة أعدائه.

ثانيا: الأمير عبد القادر

أ –نشأته:

هو عبد القادر بن محي الدين و يعود نسبه الى سيد الوجود محمد –صلى الله عليه وسلم– فقد كانت أسرته تعتز بامتداد حلقاتها إلى هذا المعدن الشريف[3].

ولد الأمير عبد القادر في 1807 في قرية القبطنة على ضفة وادي الحمام في إقليم وهران بالجزائر، و قد نشأ في كنف والديه حيث حضي بالعناية والرعاية[4].

1– يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 80.

2– بسام العسلي، مرجع سابق، ص 128.

3– علي محمد الصلابي، **سيرة الامير عبد القادر قائد رباني و مجاهدي الاسلامي**، دار المعرفة، لبنان، د.ت، ص.

4– هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر، تقديم أبو القاسم سعد الله**، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 39.

أما الفرنسيان ألكسندر بلمارولیون روش فقد اجتمعا أن عبد القادر بن محي الدين ولد يوم الثلاثاء 6 سبتمبر 1808م[1].

اظهر منذ طفولته استعدادا فكريا وبدنيا حقق له مكانة خاصة عند والده وفي الرابعة من عمره بدأ تعليمه في زاوية أبيه في القنصلية، حيث تعلم القراءة والكتابة على يد أبيه، وكان لذا ممتلكات عملية كبيرة تدل على نبوغ غير عادي فقد كان يقرأ ويكتب عند ما كان في الخامسة من عمره[2].

حفظ القرآن وهو في سن مبكر واهتم بالفروسية وركوب الخيل وفنون القتال، وكما جمع الأمير عبد القادر بين القوة الإرادة في الدفاع عن الإسلام وبين قوة التركيز والتفكير، مما جعله مؤهلا للقيادة بحزم مظهرا قوة شخصيته و عزيمته رغم صغر سنه. فالحديث عن شجاعة الأمير لا تنتهي فهي قوة روحية ومعنوية أورثته حب التضحية في سبيل الشعب والوطن من أجل العز والشرف والحرية والاستقلال[3].

ب-رحلاته العلمية:

كانت رحلته العلمية الأولى إلى وهران وعودته إلى القيطنة عام 1821[4]، وكما بقي في وهران سنتين بتعلم العلوم العربية والدينية ودرس الفقه والحديث وأصول الشريعة على يد أساتذة احمد بن الطاهر البطيوي وعاد إلى بلدته في 1823[5].

1- فؤاد صالح، **السيد عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 33.

2- محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**،ج2، المطلعة التجارية،الإسكندرية،1903،ص304.

3- يحيى بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، سيرته الذاتية و جهاده**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 73.

4- محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 304.

5- فؤاد صالح السيد، المرجع السابق، ص 35.

كما سافر مع والده إلى مكة المكرمة عن طريق القاهرة، وبعد مناسك الحج رجع الى دمشق الشام لزيارة الصلحاء والعلماءوالإعلام[1]، حيث التقى النقشبندي الصوفي الكبير في ذلك العصر والكزبري الفقيه المتخصص في الحديث، وفي مصر استقبله محمد علي الباشا، فكان لهذا الاحتكاك برجال العلوم السياسية والتبادل الثري حول الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية في الوطن العربي أثرا كبيرا في بلورةأحكامه وصقل شخصيته عقب عودته إلى أرض الوطن[2].

ج – مبايعة الأمير عبد القادر:

عرف العلماء البيعات بتعريفات عديدة منها تعريف ابن خلدون هو العهد على الطاعة لولي الأمر[3]، وقد وردت كلمة البيعة في عدة آيات قرآنية كقوله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا»[4]–صدق الله العظيم.

لقد وقع اختيار محي الدين على ابنه عبد القادر وذلك لما يتميز به من سلامة الحواس وسماحة الوجه وكذلك محبوب أيضا بين الناس وصاحب علم[5]، ورحب السكان بفترة توليه الأمارة لكن هذا الأخير لم يقبل إلا بعد مبايعته من طرف السكان[6].

1–محمد بن عبد القادر الجزائري،**مذكرات الامير عبد القادر**، تر، محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي،محمد صالح الجون، ط7،شركة دار الامة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 26.

2– مصطفى خياطي،**أسرى الأمير عبد القادر**،تر،حضرية بوسقي،منشورات ANEP،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر،الجزائر، 2013،ص17.

3– عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون كتاب العبر ديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والحجم والبربر**، ط2، مج1، لبنان، 2003، ص220.

4– سورة الفتح، الآية 18.

5– محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 154.

6– آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية، 100 شخصية**، دار المسك للنشر والتوزيع، 2008، الجزائر، ص 18.

1-البيعة الأولى 'الخاصة':

كانت البيعة الأولى في 27 نوفمبر 1832م، حيث اجتمع العلماء و وجود البلاد تحت شجرة الدردار[1]، اقتداء بسنة الرسول الأكرم ﷺ، فقام الأمير عبد القادر بعدها بمكاتبة رؤساء القبائل في كل البلاد فقد كانت بيعة قامت على رضا واختيار القبائل وهي صورة لما منحه الإسلام للأمة لإعلام كلمة الله و توحيد الصف[2].

2-البيعة الثانية:

جرت هذه البيعة في الرابع من فبراير سنة 1833، حيث بدأت الوفود تتوالى لأداء البيعة للأمير وانعقد بذلك مجلس عام حضرته جماهير عريضة من أفراد الشعب بتقدمهم العيان الإشراف وزعماء القبائل والعشائر.

فتفاوضوا في نصب أمام يبايعونه على كتاب الله والسنة لم يجدوا لذلك المنصب العليل إلا الطاهر وكمال الماهر ابن مولانا السيد محي الدين فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه الكريم[3]، ومن هنا استقر الأمير وأصبح السلطان الشرعي، وبذلك تغيرت سلطته سلطة شرعية قانونية[4]

د-معاهدات الأمير عبد القادر:

1-معاهدة ديميشال: أبرمت هذه المعاهدة بين الجنرال الفرنسي ديميشال والأمير عبد القادر الجزائري، وذلك بعد تأكد الجنرال ديميشال من خلال تجاربه المريرة أنه لا يمكنه احتلال إقليم

1-الدردار: شجرة عظيمة من فصيلة الزيتونيات، وتغرس هذه الأشجار عادة على حافة الطريق للزينة والظل، فؤاد صالح السيد، المرجع السابق،ص51.

2- محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص 195.

3- عبد الرزاق بن سبع،**الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود،البالطين للإيداع الشعري، الكويت، 2000،ص23.

4- أمجد أحمد الزعبي، "الآخر في فكر الأمير عبد القادر"،**مجلة البحوث والدراسات الإنسانية**، ع12، الأردن، 2016، ص13. ص13.

وهران[1]، وكان لهذه المعاهدة شروط من قبل الجنرال ديميشال وشروط من قبل الأمير عبد القادر تمثلت في:

أ- شروط ديميشال:

-تتوقف الحرب بين الفرنسيين والعرب منذ اليوم.

-دين وعادات المسلمين ستكون محل احترام.

-يطلق سراح الأسرى الفرنسيين.

ب- شروط الأمير عبد القادر:

-العرب أحرار في شراء و بيع البارود.

-إعادة الفارين ويتعهد بعدم منح اللجوء للمجرمين.

-لا يجوز منع أي سلم من العودة إلى داره حين يريد ذلك[2].

وبعد معاهدة ديميشال قام الأمير عبد القادر بإصلاحات حيث استغل الأمير عبد القادرة هذه المعاهدة إلى أبعد الحدود حيث قسم مقاطعة وهران إلى شرق و غرب و كل منطقة تحت قيادة خليفة[3].

2-معاهدة التافنة:

عندما وصل الجنرال بيجو إلى وهران قادما من فرنسا بتعليمات محددة إما أن يعقد الصلح مع الأمير عبد القادر وإما أن ينتصر عليه إذ كانت شروط بين الجنرال بيجو والأمير عبد القادر ونذكر منها:

أ- شروط بيجو:

-اعتراف الأمير بسيادة فرنسا.

-يدفع الأمير جزية سنوية في شكل قمح وماشية.

1- هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 84.

2- **Bellemare alexandre-Abd elkadar sa vie politique et militaire**,librarie de hachette et cit, Paris,1863,p 73-74

3- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 39.

-حرية التجارة حرية كاملة.

ب- شروط الأمير عبد القادر:

-على المسلمين الذين يسكنون خارج المدن ان يكونون تحت حكومته.

-حق الأمير في شراء البارود والكبريت والسلاح من فرنسا.

-أن تكون التجارة حرة ما بين العرب والفرنسيين[1]

لم تجدي المراسلات نفعا فخرج بيجو واحتل التافنة، فأرسل الأمير رجال يستفزون القبائل للجهاد، حيث جمع الأمير عدة مرات المجلس الاستشاري والقادة العسكريين وخلفائه[2]، وفي شهر مايو أرسل إلى وهران السي حمادي المقال لصياغة الاتفاق المستقبلي إلى مركز القيادة الفرنسية على التافنة بهذه التنازلات و التخلي عن البليدة وبعض التوسيع في الحدود الفرنسية.

وصيغت المعاهدة التالية المشهورة باسم معاهدة التافنة ووقعها الطرفان في 20 ماي 1837، علق عليها رجال السياسة الفرنسيين، على أنها جعلت الأمير عبد القادر الأقوى بدون نصر عسكري و لكن في ذهن الجنرال بيجو فكرة يعمل من أجلها و هي تأمين جانب الأمير والتفرغ لإعداد الاحتلال بقسنطينة[3].

هـ- معارك الأمير عبد القادر:

1-معركة المقطع 1835 :

تعتبر من أهم المعارك التي انتصر فيها الأمير عبد القادر على الجيش الفرنسي بقيادة تريزل في 18 جوان 1835، إذ اعترفت فرنسا بهزيمتها حيث خسرت فرنسا أكثر من 280 قتيل و 500 جريح و 17 سجينا[4].

1- هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 174.

2- علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 194.

3- عثمان سعيدي، **الجزائر في التاريخ**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2013، ص 515.

4- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 150.

حقق الأمير عبد القادر بذلك انتصارا كبيرا على الفرنسيين لكن في المقابل يرى أن هذا الانتصار يمثل انتقاما من الفرنسيين لأبناء سكان معسكر حيث اهتز الرأي العام الفرنسي لنتائج المعركة و طالبه بتوجيه حملة ضد معسكر وقائدها عبد القادر[1].

2-معركة السكاك 1836م:

كانت بداية شهر أيار مرحلة اضطراب وخوف من سيطرة عبد القادر على مقاطعة وهران حيث كلفت الحكومة الفرنسية الجنرال بيجو بالذهاب إلى وهران وجرى احترام بين الأمير والجنرال بيجو بمعركة السكاك التي شارك فيها كل من البوحميدي ومصطفى بن التهامي، حيث التقى الفريقان قرب نهر السكاك واهتاج المسلمون للجهاد وهجموا على تلك الجيوش الكثيرة[2].

وقد ركز التقرير الرسمي لقيادة الأركان العامة الفرنسية على وصف هذه المعركة بالمجزرة في صفوف جيش الأمير عبد القادر، حيث أشارت على وقوع 800 قتيل و 117 جريح من جانب الجزائريين مقابل 12 قتيل فقط من الجنود الفرنسية[3]، كما اعتبر القادة العسكريين الفرنسيين معركة السكاك أولى المعارك التي نفذها الأمير عبد القادر بأسلوب أوروبي وبجيش ذي تنظيم حديث[4].وكما يمكن تقسيم المقاومة إلى ثلاث فترات وهي كالتالي:

أ- **فترة القوة 1832-1837**: وفيها تمكن الأمير من:

-بسط نفوذه على مختلف القبائل وإخضاعها حتى يتسنى له مواجهة الفرنسيين بجبهة قوية.

- اتخذ معسكر عاصمة له وميناء أرزيو للمبادلات التجارية.

- اعتماد حرب العصابات كأسلوب للمقاومة.

-بناء جيش نظامي من ثلاثة أصناف وهي المشاة-الفرسان-المدفعية.

1- Paul azam: **les grandes soldats de l'algerie**, publucation du cosmite national metropolitaine, 2003, p 16.

2- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر نفسه، ص 167.

3- مصطفى خياطي:**الأمير عبد القادر سجين فرنسا،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار**، الجزائر، 2013، ص 8.

4- أديب حرب،**التاريخ السياسي الإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808**،ج1، دار الكتاب،الجزائر،1983، ص 303-304.

-توحيد اللباس وإصدار الأوامر والقوانين العسكرية الدالة على الانضباط والصرامة في المؤسسة العسكرية[1].

-وضع سلم تسلسلي للرتب العسكرية على النحو التالي وهي رقيب-رئيس الصف-السياق-الأغا.

-قسم الوحدات الأساسية في الجيش النظامي إلى كتائب وتضع الكتيبة الواحدة مائة جندي.

-وسع دائرة نفوذه إلى أنحاء أخرى من الوطن شملت جزءا كبيرا من إقليم تلمسان وملیانة والتيطري (المدية).

-أبرم معاهدة مع الجنرال دي ميشال في 26 فبراير 1834، غير أن خليفته الجنرال تريزيل نقضها منذ عام 1835 حيث اغتنم فرصة لجوء قبائل الدوائر والزمالة إليه، وأبرم معهما اتفاقية حماية فطلب الأمير من تريزيل أن يرفع حمايته عن هذه القبائل ليعيدها إلى سلطته، إلا أن هذا الأخير رفض فدخل الفريقان في حرب حيث التقيا في حوش غابة مولاي إسماعيل قرب مدينة سيق[2].

يوم 26 جوان 1835 جرت بينهما معركة سيق، انتصر فيها الفرنسيون ثم التقيا من جديد في معركة المقطع 28 جوان تكبدت فيها القوات الفرنسية هزيمة نكراء ترتب عنها انعكاسات وآثار منها:

1-عزل الحاكم العام ديرلون والجنرال تريزل.

2-تعيين المارشال كلوزال حاكما عاما على الجزائر في جويلية 1835 وإرسال قوات كبيرة مواجهة الأمير.

3-قام كلوزيل بمهاجمة معسكر عاصمة الأمير إلا أنه وجدها خالية فغادرها إلى تلمسان التي احتلها لكن جيوش الأمير بقيت تسيطر على الطريق بينها وبين وهران.

1- تلمساني بن يوسف،**الاحتلال والتوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1874**، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2021، ص 165.

2- هنريتشرشل، المصدر السابق، ص 95.

فأصبح الجيش الفرنسي محاصرا داخل أسوار المدينة ولرفع الحصار عن الجيش الفرنسي، كما قاد الجنرال بيجو جملة عسكرية كبيرة حقق انتصارا كبيرا في معركة وادي السكاك سنة 1836م، إلا أنه فضل مهادنة الأمير عبد القادر مؤقتا و وقع معاهدة وادي التافنة يوم 30 ماي 1837.

وهذا من أجل تحقيق الأغراض التالية:

-التفرغ للقضاء على مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري.

-إعداد فرق عسكرية خاصة بحرب العصابات.

-فك الحصار على المراكز الفرنسية[1].

ب- مرحلة الهدوء المؤقت (1837-1839):

استغل الأمير عبد القادر معاهدة التافنة لتعزيز قواته العسكرية وتنظيم حكومته من خلال الإصلاحات الإدارية و العسكرية الآتية:

1-تشكيل مجلس وزاري مصغر يضم رئيس الوزراء، نائب الوزراء الرئيسي، وزير الخارجية، وزير الخزينة الخاصة ووزير الأوقاف، وزير الأعشار والزكاة ثم الوزراء الكتبة وهو ثلاثة حسب الحاجة واتخذت هذه الوزراء من مدينة معسكر عاصمة لها.

2-تأسيس مجلس الشورى الأميري و يتكون من 11 عضوا يمثلون مناطق مختلفة.

3-تقسيم البلاد إلى 8 ولايات وكل ولاية يحكمها خليفة وقسم الولايات إلى عدة دوائر ووضع على كل دائرة آغا وتضم الدائرة عدد من القبائل يحكمها قائد ويتبع القائد مسئولا إداريا يحمل لقب الشيخ[2].

4-تنظيم الميزانية وفق مبدأ الزكاة و فرض ضرائب إضافة لتغطية نفقات الجهاد.

5-تدعيم القوة العسكرية بإقامة ورشات للأسلحة والذخيرة وبناء الحصون على مشارف الصحراء.

1- تلمساني بن يوسف، المرجع السابق، ص 167.

2- أديب حرب، المرجع السابق، ص 128.

6-تصميم علم وطني وشعار رسمي للدولة.

7-ربط علاقات دبلوماسية مع بعض الدول[1].

ج- مرحلة الإبادة والتسليم (1839-1847):

بادر المارشال فالي إلى خرق معاهدة التافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير عبد القادر وبدأت الكفة ترجح لصالح العدو وبعد استيلائه على عاصمة الأمير سنة 1841، ثم سقوط الزمالة عاصمة الأمير سنة 1843 وعلى إثر ذلك اتجه الأمير عبد القادر إلى المغرب في أكتوبر عام 1843[2].

الذي ناصره في أول الأمر ثم اضطر إلى التخلي عنه على إثر قصف الأسطول الفرنسي لمدينة طنجة و الصويرة، الأمر الذي اضطره إلى العودة إلى الجزائر، حيث انتصر في معركة إبراهيم في 23-26 سبتمبر 1845.

وكما أسر العديد من الفرنسيين[3] وحاول تنظيم مقاومته إلا أنه فشل في ذلك خاصة بعد فقدان أبرز أعوانه ففكر في عبور الحدود مرة أخرى إلا أن السلطان المغربي تحت تأثير التهديد الفرنسي أرغمه على مغادرة البلاد وباء بتشديد الحصار عليه لم يجد حلا من غير التسليم الذي عرضه على القائد الفرنسي لأمور سير شرط السماح له بالخروج حيث يشاء، لكن السلطات الفرنسية لم تلتزم بالعهد فزجت به في السجن لامبواز لمدة 5 سنوات ثم أطلق سراحه فأختار الهجرة مع عدد من أسرته و أنصاره و أمضى بقية حياته في دمشق[4].

1- تلمساني بن يوسف، المرجع السابق، ص 165.

2- الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 110.

3- أديب حرب، المرجع السابق، ص 531.

4- تلمساني بن يوسف، المرجع السابق، ص 169.

الفصل الأول:
نبذة عن الخليفة الطيب بن سالم

أولا: نشأة أحمد الطيب بن سالم

الخليفة أحمد الطيب بن سالم بن مخلوف الدبسي ينحدر من عائلة من شرفاء المنطقة أصله مغربي فاس[1] وكانت عائلته تشرف على زاوية وهي زاوية سيدي سالم وتدعى كذلك زاوية بالخروب نسبة إلى البرج الذي بنى في العهد العثماني كانت في تلك الفترة عبارة عن مؤسسات تعليمية في نهاية القرن 16 قرر جده الأكبر 'سي سالم بن مخلوف' الهجرة إلى الجزائر والاستقرار بها[2].

فكان ذلك قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائرأن أعاد فتح زاويته ب 'باب الواد' ثم بعد إقامة طويلة بالعاصمة عاد نهائيا إلى بني جعاد ببلاد القبائل الكبرى[3]، وفتح زاوية جديدة سميت بزاوية 'سيدي سالم' فتفرغ للتدريس بها فسميت القبيلة باسم الزاوية مما أكسب عائلة وبني مكانة واحتراما كبير في المنطقة[4].

لما قدم العثمانيون إلى الجزائر لاحظوا الشعبية التي حظى بها 'سي سالم' بين القبائل فقاموا باستمالته ومنحوه عدة امتيازات التي حافظ أبناؤه عليها حتى احتلال الفرنسيين للمنطقة.

كان آنذاك 'محمد بن سالم' مقدم الزاوية له ثلاثة أبنائهم سي أحمد الطيب وعلي وعمي الطيب بن سالم أكبرهم فقد نشأ تحت رعاية والده الذي كان يشرف أحيانا على الزاوية بعدما حفظ القران الكريم ودرس بعض العلوم كالفقه والتفسير واللغة العربية والحساب.

مما أكسبه تشبع بالعقيدة وصفه روبن بالمسلمالذي أعتبر من واجب الدين قتال المسيحيين دون هدنة أو رحمة كذلك غيرته على بني قومه وبصفته الابن الكبير لشيخ الزاوية وزعيمها الروحي فقد تشبعت نفسه بروح القيادة وإدارة الأمور[5].

1- Robine.**Notes historique sut lagrande kabylie le 1838-1851,**liberaire,editeur, Alger,1905, p45.

2- سهيل الخالدي، الجزائر، **بلاد الشام**، منشورات الحضارة، الجزائر،2013،ص129.

3- كمال بن صحراوي، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن19**،عمان،2020، ص39.

4- فرج محمد الصغير، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954**، تعريب موسى زموني، الجزائر، 2007، ص 64.

5- Robine, op-cit, p 43.

أثرت الفوضى التي عقبت سقوط الحكم العثماني في المنطقة (الجزائر)،عمت الاضطرابات وخلالها أصيب الوالد بجروح أدت هذه الجروح بوفاته على الفور.

فتولى أحمد الطيب بن سالم تسيير شؤون الزاوية نظرا لمكانته الدينية والفطنة التي تميز بها عن بقية إخوته.

وهذا بالإضافة إلى حب القبائل له لهذا استطاع أحمد الطيب بن سالم أن يضع حدا للفوضى والنزاعات داخل القبائل وأن يرتب الأمور، كما نرجح سنة ميلاد الخليفة الطيب ما كتب عنه الجنرال دوما[1] 'Daumas' في كتابه القبائل الكبرى ما بين 1802 و 1806 أنه سنة كان في 1844 يتراوح ما بين الأربعين و الخمسة والأربعين سنة[2].

حيث وصفه روبن حيث يقول في هذا الصدد 'السيد أحمد بن سالم' المقدر له أن يلعب دور رئيسي في حكم القبائل وهو رجل متوسط القامة لديه لحية سوداء وعينان سواء وبشرة بيضاء وأسنان جميلة.

ويقال أنه حكيم ومسالم طيب للغاية، ولقد أثبت لفترة طويلة من خلال التضحيات التي قام بها تمسكه بمبادئه الدينية و مهارته ركوب الخيل و الإمساك بالحصان[3].

ويقول عنه سعد الله :«هاجر بعد إلقاء السلاح سنة 1847 و رافقه إلى الشام[4] 44 من أتباعه صغارا و كبارا أطفالا ونساء، وجرى استسلامه في سور الغزلان يوم 27 فبراير 1847 أي عشرة أشهر قبل هزيمة الأمير عبد القادر، وكما هاجر معه الشيخ محمد مبارك حيث حملتهم باخرة فرنسية وبعد وصول إلى بلد الشام التف حوله الجزائريون وكانوا خلية أو جالية

1- هو اوجين دوما 1803-1871، قائد عسكري تخرج من مدرسة الخيالة و بعد معاهدة التافنة عين قنصلا لفرنسا بمعسكر خلفا للقنصل الاول، ثم عين مديرا للشؤون العربية بالجزائر 1844، أنظر للمراجع كمال بن صحراوي- ص 98.

2-Dormos, **La grande kabylie 1871-1803, Librai lres l'universté**, Royale de framce 1844- p 143.

3-Ralin, op-cit, p: 6.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، مرجع السابق، ص 524.

هامة و أحمد الطيب بن سالم من رجال الطريقة الرحمانية المقاربين للأمير وبقي رئيس الجالية حتى وصل الأمير سنة 1855 وشجع الجزائريين على الإقامة في جهة الجليل بفلسطين».

ثانيا :توليه الخلافة:

بعد إبرام معاهدة التافنة في 30 ماي 1837 شرع الأمير عبد القادر في إتمام مشروعه الوطني بتنظيم الدولة وإلحاق المناطق الباقية من الوطن بعد ما كسب تأييد إقليم وهران والتيطري والصحراء.كما بقيت القبائل التي كانت تمتد من الجزائر العاصمة شرقا إلى بجاية[1]، وفي شهر ديسمبر حل الأمير عبد القادر بمدينة بوسعادة حتى حضي باستقبال حار من أهلها ثم توجه بعدها إلى قصر الشلالة يوم 16 ديسمبر 1837 وحمام خنشلة يونوغة' في منطقة القبائل الكبرى، أين استقبله سي أحمد بن سالم قائد قبيلة بني جعد.

وبعد التحية عرض خدماته عليه فقبل الأمير الذي لم تكن تخفى عنه مكانة بن سالم بين القبائل فعينه خليفة على منطقة القبائل[2].

لما وصل الأمير برج البويرة ثم بودربالة قرب الزواتية قام بمواجهة كراغلة تلك المنطقة الذين رفضوا الانضمام إلى كنف الدولة و المقاومة بل أكثر من ذلك فقد حاولوا ربط العلاقات مع السلطات الفرنسية لتوسيع نفوذ المحتل ليشمل المنطقة التي كانوا بها[3].

وفي 24 ديسمبر 1837 شرع الأمير في تنظيم المقاطعة الجديدة فاغتنم فرصة حضور رجل زعماء وشيوخ منطقة القبائل، ليطلب منهم الانضمام إلى المقاومة الوطنية وأقنعهم بأن الفرنسيين جاءوا لاحتلال البلاد وأن الجهاد ضدهم واجب.وهذا ما قاله :«إذ لم تساعدوني فإنهم سوف يسترقونكم ويدوسون كرامتكم فأشكروا الله على أني عدو ، استيقظوا يا أهل جرجرة، يا جميع المسلمين، وإن ما أطلبه منكم اليوم هو الطاعة والوفاء والمحافظة التامة على قوانين ديننا

1- هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 149.

2-Ferd (M.S), **histoire de tizi ouzou des oriyimes 1954**, E.N.A.P, Alger, 1990, p 65.

3-Daumas, op-cit, p 219.

المقدس، لكي ننتصر على الكفار ولا أطلب منكم لتعضيد جيشنا سوى ما فرض الله العلي القدير».

وأضاف قائلا: «إني لا أرغب في تغيير تقاليدكم ولا إبطال قوانينكم وأعرافكم ولكن العمليات القتالية تتطلب مسؤولا، إنني أدعوكم إلى الجهاد في سبيل الله فاختاروا رئيسا عليكم وأنا أقترح عليكم ابن سالم، فإذا اخترتموه فسيكون لكم كالبوصلة في ساعات الخطر والعسر، وإن الله شاهد على ما أقول، وإذ لم يلامس قولي هذا مكانا في قلوبكم فسيأتي يوم تندمون فيه، إنني أحاول إقناعكم بالتي هي أحسن و ليس بالقوة و إني أدعوا الله أن يهديكم إلى سواء السبيل».وعندما انتهى الأمير عبد القادر من خطبته انطلقت صيحة عامة تقول 'أعطنا ابن سالم...أعطنا ابن سالم...خذ منا الزكاة...خذ منا العشور...'، وعدنا ضد المحتل الفرنسي إما أبنائك وجنودك.هكذا كان الجو الذي تولى فيه بن سالم مهمة الخلافة ولتسهل على الخليفة بن سالم إدارة مقاطعته عن نخبة من الأغوات هو الأغا الحاج محمد بن زعموم على أغاليك منطقة بني جعاد، وواد الساحل، والحاج بلقاسم أوقاسي على أغاليك 'فليسا أم الليل'[1]، والأغا الحاج محي الدين والسي الجودي على أغاليك 'سباو'[2].

والسي أحمد أوقاسي على أغاليك توارقة ودلس، بمساعدة هؤلاء الرجال أصبح الخليفة بن سالم يشرف على إدارة وتسير حوالي مائة وعشرين قبيلة تظم ثمانية آلاف فارس وألف وتسعة مائة جندي نظامي[3].ولبسط السلطة المركزية وتعميم القانون العسكري والمدني المسطر من طرف مجلس الدولة وتسهل على الخليفة بن سالم مهمة التدريب أرسل إليه الأمير تجهيزات وقوات عسكرية مكونة من آغا للجيوش وستة سيافين و 122 خيمة و 600 بدلة.وبالإضافة إلى كمية من الأسلحة ولوازمها استطاع الخليفة بن سالم بتجنيد المتطوعين الشباب وكما

1- هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 151.

2-بدر الدين شعباني وعمر بوضربة، الخليفة سي الطيب بن سالم الدبمي، **مجلة مسالك**، ع: 5، 2000، ص 12.

3-المرجع نفسه، ص 12.

استطاع أن يجمع قوات معتبرة و يقوم بتجهيزها و تكوين جيش نظامي[1]، بعدما رتب الخليفة بن سالم الأمور التنظيمية توجه إلى قبائل 'بني جناد'، ثم إلى القبائل الواقعة أعلى منطقة 'أولاد ساحل' و"أولاد سليمان' لجمع العشور والزكاة ثم انطلق من قبائل 'يسر' وصولا إلى منطقة 'دلس'.وفي شهر أكتوبر 1939 توجه إلى تأديب 'أهل القصر'[2]، بعدما أرسل إليهم ثلاث رسائل لدفع المستحقات جمع الخليفة قواته التي وصل تعدادها 600 فارس نظامي وفرض عليهم دون مواجهة خطبته جماعية، و بقي 15 يوم بالمنطقة لتنظيمها[3].

كانت عملية جمع الزكاة والعشور بقبائل السهول سهلة، لكن استعصى عملية جمعها من سكان الجبال الذين فضلوا إمداده بالمجاهدين بدل إعانته بالأموال وما كان عليه الاعتماد إلا على قواتهم الحربية.هذا الأمير صعب عليه تغطية متطلبات الجيش من غذاء فتوجه الخليفة بمبلغ قدرة (60) ستون ألف فرنك لإدراجه في خزينة الدولة سنة 1839م، بمقر الأمير ببو خرشوفة، وليتحقق الأمير من حقيقة المبلغ توجه لمعاينة منطقة حكم الخليفة بمراقبة مصادر الفلاحة وإلى أي مدى حد وصلت إليه سلطته بالمنطقة.فلما وصل أحسن الناس استقباله ولم يجد مشكلا في الاعتراف به كأمير على البلاد، لكن لما تكلم عن العشور والزكاة كما أجابوه أهل المنطقة قائلين: «نحن مستعدون للمشاركة في الجهاد برجالنا وليس بأموالنا ونحن مستعدون للدفاع عن وطننا ضد الفرنسيين ولكن لا نستطيع الابتعاد ومرافقتك إلى أبعد من ذلك»[4].

ثالثا:منطقة المقاومة (برج حمزة):

كانت منطقة البويرة تسمى قطب الاحتلال الفرنسي للجزائر بتسمية برج حمزة سميت البويرة في الفترة الإسلامية بحمزة نسبة للذي بناها وهو حمزة بن سليمان بن الحسن بن علي بن

1-Delacroix, A, **Histoire et politique Abdelkader**, Paris, 1845, p 183.

2- أهل القصر: يسكنون بمنطقة بيان الحديد قتل قائدهم عبد الله بن الهامل مع 19 شخص أثر هجوم بن سالم الذي استعملت فيه المدفعية وفي الأخير فرض عليهم، 2000 دورو وإفراغ المطامير فطلبوا الحماية من الفرنسيين. أنظر Robin, op-cit, p: 56.

3- Daumas, op-cit, p: 209.

4-4- Daumas, op-cit, pp: 201-211.

أبي طالب رضي الله عنه. وقد عرفت منطقة البويرة في تلك الفترة ازدهارا علميا وثقافيا من أهم علمائها الشيخ المنصور كما نذكر الشيخ ابن أجروم نسبة إلى قرية 'جرومة' في البويرة و كذا عبد الرحمان الثعالبي[1]

إبان الاحتلال الفرنسي قاوم أهالي المنطقة مقاومة عنيفة للاستعمار حيث كانت البويرة عاصمة للمقاطعة الثامنة للتقسيم الإداري والعسكري للدولة الجزائرية المعاصرة التي أنشأها الأمير عبد القادر وعين على رأسها أحمد الطيب بن سالم الدبسي وذلك سنة 1837م أثناء زيارته الأولى للمنطقة كانت تحت يده (4350)أربعة آلاف وثلاثمائة وخمسين رجلا مقاتلا[2].

وكانت المقاطعة 'برج حمزة' أو مقاطعة الجبال أو مقاطعة القبائل الكبرى تظم حوض الصومام وجبال جرجرة ومنطقة البيبان، وكذا سكان منطقة برج حمزة شاركوا في الكفاح سنة 1837 في الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي تحت قيادة علي بن السعدي قبل قدوم الأمير عبد القادر فاقترح الأمير عبد القادر على سكان برج حمزة الذين بايعوه تعين أحمد الطيب بن سالم ممتدا في المنطقة وتضم جرجرة وأجزاء كبيرة من ولايات بومرداس وتيزي وزو وبجاية وبرج بوعريريج[3].وقد شهدت المنطقة آنذاك نشاط تنصيرا كبيرا في إطار مشروع الكاردينال الذي أنشأ فيها مأوى للأيتام و ما زال قائما إلى اليوم حيث جمع به عدد من الأيتام وقام بتنشئتهم نشأة مسيحية.ونشير هنا إلى الدور الفعال الذي قامت به الزوايا الموجودة بالمنطقة زاوية زموراه، زاوية سدي، زاوية قصارة في التصدي لسياسة التنصير حيث فتحت أبوابها لليتامى والمعوزين والجائعين وكما كانت منارة علم حافظت على استمرار التعليم العربي الإسلامي ضد سياسة التهجير والتغريب[4].

1- عبد الكريم بوصفصاف،**بحوث ودراسات تاريخي**ة مخبر الدراسات الجزائرية، الجزائر، 2018، ص 84.

2- يحيى بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، الدار العربية للكتاب، تونس 1983، ص 90.

3- بدر الدين شبعاني، عمر بوضربة، الخليفة سي الطيب بن سالم، **مجلة المسالك**، ع:5، الجزائر، 2000، ص 11.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1954-1830)**، ج6، مرجع سابق، ص 119.

وقد عاقبت السلطات الفرنسية سكان المنطقة لمساندتهم ومقاومة المستعمر الفرنسي فقامت بمصادرة أراضيهم ونفي عدد كبير ونذكر منهم بعض العائلات كعائلة أحمد الطيب بن سالم ومحمد الشريف والعارفي الذين فضلوا اللجوء إلى المشرق العربي وبالذات إلى بلاد الشام عام 1848[1].

1- كامل بن صحراوي، المرجع السابق، ص 93.

الفصل الثاني:
أهم معارك الخليفة بن سالم

أولا: معارك 1839- 1840

أ- معركة متيجة 1839:

جاءت هذه المعركة بعد أن قام الاستعمار الفرنسي بشن حملة من قسنطينة إلى الجزائر بقيادة الدوق أوريان شهر أكتوبر1939[1] معلنا بذلك اختراق المناطق التابعة للأمير عبد القادر المحددة في معاهدة التافنة وهو ما جعل الأمير يوجه إنذار للحاكم العام الفرنسي فالي، وبعدما أدرك الأمير أن انتقال الفرنسيين غلى مناطق جزائرية بدون موافقته ما هي إلا بداية الحرب بين الجزائريين والفرنسيين، اتخذ الأمير قرار المقاومة معلنا الهجوم على وادي علاق في متيجة، حيث هاجم الجزائريين بقيادة ابن سالم المعسكرات الفرنسية بمتيجة، فسلبوا أموالهم وحطموا مزارعهم وأحرقوا سائر مساكنهم واستولوا على كافة ما لديهم من ماشية وذخيرة وقتل جميع من فيها (108) مئة وثمانية جندي وضابط[2].

كما أرعبت هذه الغزوة المارشال فالي الذي انتقل من قصره خارج البلد إلى داخلها، وقد راسل الجنرال دي ميشيل دولته ليخبرها بتفاصيل هذه المعركة التي أخافت الجيش الفرنسي وألجأته إلى التحضير بأسوار مدينة الجزائر وبدأت هزائم جنرالات فرنسا تطل برأسها، كما أثارت ضجة في فرنسا وانقسم النظام الفرنسي إلى ثلاث فئات:فئة تطالب بالعودة إلى سياسة الاحتلال وفئة ثانية تطالب بالانسحاب من الجزائر، فيما دعت الفئة الثالثة إلى الاحتلال الكامل[3].

ب - الهجوم على رأس سوطة وبئر خادم:

في 25 أفريل 1840 هاجمت قوات الخليفة القوات الفرنسية بمنطقة رأس سوطة بقوات تعدادها 300 فارس و 200 من المشاة، تمكنت بفضلها من قتل بعض العملاء الاستعمار الفرنسي واستغل الخليفة خروج الجنرال فالي إلى واد الشقة، قصد الزحف على مدينة المدية

1- إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، ص 209.

2- عمار بوخوش، المرجع السابق، ص 114.

3- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 85.

وليقوم بهجمات مباغتة على مشارف مدينة الجزائر، فواصلت قواته الهجوم في 28 أفريل 1840 على منطقة بئر خادم[1].

وفي 15 ماي توغلت قوات الخليفة مسافة 03 كلم إلى غاية الحراش وبالضبط إلى مقهى يسمى LaPlatame، تمكن من القضاء على عدد من الفرنسيين، ثم رتب الهجوم على حصن "Lamaison Carré" الذي أسرع الجنرال فالي بإخلائه والانتقال إلى حصن قارة مصطفى "بالضفة اليسرى لواد بودواو"[2].

ج – معركة بودواو:

كان الخليفة أحمد بن سالم ينطلق من جبال عمال لينحدر عبر الثنية نحو بودواو من أجل اعتراض الجنود الفرنسية الذين كانوا يصطحبون عمال شق الطرقات نحو القبائل سنة 1840 وكانت القوات الفرنسية تعتمد على "فرقة حراسة الساحل" وفرقة مرافقة القوافل تتخذ من منطقة بودواو وما حولها ممرا محوريا لتنقلها نحو منطقة القبائل[3].

فتم حصار مخيم قارة مصطفى في بداية شهر سبتمبر 1840 من طرف جنود أحمد بن سالم المنطلقين من المخيم المطل على وادي بودواو، فسارعت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى إرسال الجنرال شانجارنيي "Général Changarni " [4] من أجل فك الحصار عن مخيم قارة مصطفى وطرد بن سالم من مخيم بودواو.

فتجمع الجيش الفرنسي في منطقة الحراش يوم 18 سبتمبر 1840 للانطلاق نحو وادي الحميز[5] في سرية تامة. ووصلت القوات الفرنسية إلى الضفة الغربية من وادي بودواو وفي فجر

1 -Robin.op.cit. p.61.
2 - Ibid. p. 64- 65.
3 -Robin.op.cit. p.60.

4– شانجارنيي: ولد في أبريل 1793، وتوفي في 1877، هو جنرال وسياسي فرنسي، وصل إلى إفريقيا عام 1830 غرف بكونه ضابطا جديرا بالتقدير، كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 103.

5– وادي الحميز: هو أحد الوديان الأكثر أهمية بالنسبة لولاية الجزائر على وصول 54 كلم إلى الشرق من الجزائر العاصمة ويقع مصبه بالتحديد بين بلدية برج الكيفان وبلدية برج البحري، وهو من أطول الوديان العاصمية والأكثر تدفقا، فرج محمد الصغير، المرجع السابق، ص 83.

يوم 19 سبتمبر أين تمت مفاجأة الجزائريين خلال نومهم ليتفرقوا في كل اتجاه وقاطعين الوادي نحو ضفته الشرقية[1].

وفي شهر سبتمبر 1840، وبعد قرار الجنرال فالي "Vallée " مغادرة حصن قارة مصطفى الواقع على الضفة اليسرى لواد بودواو، على بعد ألف وخمسمائة متر من الواد، ترك فرقة صغيرة مجهزة بالمدفعية والذخيرة اللازمة لإبقاء السيطرة على وادي بودواو فلما استعلم الخليفة بانسحاب الجيش الفرنسي من المنطقة قرر الزحف إلى منطقة بودواو للقضاء على ما تبقى من القوات الفرنسية وبالفعل استطاعت قواته أن تحاصر الحامية الفرنسية ليصبح وضعها حرجا بعد ما حرمها من منابع الماء[2]، وظهر عجز القوات الفرنسية المتواجدة بمنطقة الحميز عن إغاثتهم. إذ قرر الجنرال شنجارنيي Changarni " أمام الوضع الزحف على منطقة بودواو انطلاقا من مدينة الجزائر، بعدما قطع ثمانية وعشرين كيلو متر وصل إلى معسكر الخليفة في الصباح الباكر، هذا فاجئ قوات الخليفة التي بوغتت وكانت نتيجة هذا الهجوم استشهاد 129 جزائري وأسر 17 جنديا وغنموا 40 حصانا و 200 بندقية، بينما خسائر الصف الفرنسي قدرها شنجارنييChangarni " بـ 20 قتيلا وحصان واحد[3].

ثانيا: معارك 1841- 1844

أ- معركة رأس سواطة بمنطقة الحراش 12 أفريل 1841

رغم تعثر الخليفة في حادثة بودواو إلا أن القوة الوطنية شنت هجوم آخر على راس سواطة بمنطقة الحراش بقوات تعدادها أربعمائة فارس (400) والهدف من الهجوم هو القضاء على قوات بعض العملاء المقيمين في هذه المنطقة [4].

1- Changargnier (T),**Mémoire du général Changargnier**, Introduction H.D.Ester, Edition Berger, Paris. 1930.p:151.
2- Changargnier, op.cit, pp: 152- 153.
3- Julien (Cha) , **Histoire de l'Algérie contemporaine : conquête et colonisation (1827- 1871)**, P.U.E, Paris, 1964, p.151- 153.
4- op-cit, pp:, p. 153.

تمت على إثره مطاردة القوات الفرنسية التي كانت بقيادة الضابط "بيلي"[1] بتعداد ثلاث مائة جندي بمنطقة الحراش ومن نتائج هذا الصدام مقتل العديد من الفرسان الخليفة بن سالم أما القوات الفرنسية ثم جرح (07) جنود ويشير الضابط الفرنسي روبين إلى أن هذا الهجوم الذي قام به أحمد الطيب بن سالم الأخير على متيجة، وإن المنطقة لم تعرف أي هدوء طول فترة المقاومة فكانت مليئة بالمناوشات المحلية وساروا على الخيول وطردهم المستعمر وقتل العديد منهم كان هذا التوغل الأخير لبن سالم في متيجة، حيث لم يكن هناك شيء آخريمكن الاستيلاء عليه. فكرت القبائل في إعادة إقامة علاقاتهم التجارية مع الجزائر، والتي كانت مربحة لهم تحقيق لهذه الغاية أذن الحاج محمد بن زعموم بالخضوع للفرنسيين، حتى يتمكنوا من العمل كوسطاء بالتجارة[2].

ب- معركة بني ميراد 11 أفريل 1842

لقد وقعت معركة بني ميريد في أفريل 1842 بين القوات الفرنسية والقوات الجزائرية حيث كان الفرنسيون بعد غزو الجزائر قد أنشئوا محمية بني مراد التي تتوسط المسافة بين البليدة وبوفاريك في الحادي والثاني عشر من شهر أبريل سنة 1842.من وقائع هذه المعركة كانت هناك مفرزة عسكرية فرنسية مكونة 21 جنديا من فوج المشاة و 26 حتى 300 مهاجم.

جون بيار هيبوليت بلوندون[3]يقوم بإيصال المراسلات من بوفاريك إلى البليدة باغتها مجموعة من المقاومين الجزائريين التابعين للخليفة أحمد الطيب بن سالم المكونين (300) فارس بهجوم في منطقة بني مراد غير بعيدة عن المحمية العسكرية الفرنسية أدى إلى انهيار معنويات الجنود الفرنسيين وارتباكهم وشق صفوفهم، فكانت الهزيمة النكراء والإبادة الكاملة للمفرزة بحيث قتل حسب المصادر الفرنسية 22 جندي وأصيب ثمانية آخرون بجروح خطيرة[4].

1- Daums, op-cit, pp: 232- 233.

2- Robin. Op.cit. p: 66.

3- ولد جان بيير هيبوليت بلاندان في لندن في 9 فيفري 1819 في عام 1837 عندما كان عمر 18 عام فقط، التحق بالجيش بعد فترة وجيزة انضم إلى فوج المنشأة السادس والعشرين شارك في حروب الجزائر حصل على رتبة رقيب في 1 فيفري 1842 أنظر إلى المرجع كمال صحراوي، المرجع السابق، ص 135.

4- Jeam Balazu, **Larme Française penant la guerr**e, L'Harmttan, Paris, 2019, p.30.

فيما يخص الرقيب بلوندون توفي متأثرا بجراحة في المستشفى العسكري بوفاريك في 11 أفريل 1842 توفي على بعد كيلو مترين شمال معقل مريد ودفن في هذا الموقع مع ستة من أصدقائه وهذا ما أحدثه إحدى المراجع الفرنسية أدلن جوردن: « لقد غادرت المفرزة الفرنسية بقيادة الرقيب بلاندان للعودة إلى البليدة، حيث كانت هذه الفرقة قد غادرت بوفاريك حوالي الساعة السادسة صباحا، حيث تم تفتيش السهل من ضابط من مراقب من كامب ديرلون[1]، تم إعلانه سالكا في بدأ الأمر مهجورا تماما لم يظهر أي فارس عربي بين بوفاريك ومريد ربما لم تكمن هذه وسيلة التحقيق هذه متتالية، لكنها في النهاية كانت كافية لحاميه كامب ديلون فكان هؤلاء الواحد والعشرون رجلا يمشون بهدوء وبهذه الجولة، وغياب أي قلق ويمشون حوالي ساعة وكانوا على بعد كيلو مترين فقط كان السهل لا يزال هادئا وفارغا كانوا قد وصلوا إلى الشعبة المشدوفة وكانوا يستعدون للنزول إلى السرير الجاف لهذا الوادي، الذي أصبح اليوم ممتلئا تقريبا، وفجأة ظهر العميد فيلار[2] اقترب من بلوندون وقال له بهذا الإحساس: «رقيب سيكون من السهل علينا استعادة بوفاريك». التقى أحمد بن سالم وإبراهيم بن خالد ومصطفى بن سماعيل ولم يكن لهم نية المقاومة؛ لأن عددهم كان كبير بالنسبة للفرنسيين فأمر دواد بالاستسلام فقتله بلاندان[3]. ثم قام بلاندان بتجميع مجنديه في دائرة ويقول لهم الآن مريد إنها مجرد مسألة إنهار هؤلاء الناس يعرف الفرنسيون، كيف يدافعون عن أنفسهم أصيب بلاندان بثلاث رصاصات قاتلة وتم نقله إلى المستشفى بالقرب من بوفاريك[4].

ج- معركة دلس 12 ماي 1844

دلس هي قرية قبائلية صغيرة، تقع على الساحل الإفريقي على بعد 6 كيلومترا من الجزائر العاصمة على البحر. في 1844 قررت فرنسا احتلال موقع دلس بشكل دائم من أول

1- كامب ديلون هي حامية عسكرية فرنسية كانت تعني بالمراقبة فكانت ثكنة مبنية بالحجر والخشب تتسع ل 1500 رجل وإسطبل ل 600 حصان وفي عام 1844 تم تحويل جزء من المباني إلى مشاتل، كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 144.

2- كلود لويس فيلار ماريشال، فرنسا ومن ألمع القادة العسكريين في عهد لويس 14 برز في الصراع على خلافة العرش الإسباني ولد بفرنسا، كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 203.

3- Victor Berard, **Annuoire Paur 1848**, Libraire- Editeur, Alger, 1848, p:217.

4- Victor Berard, op-cit, p:218.

الحصول نقطة إمداد قريته من الموقع (مركز العمليات). كان المارشال بيجو[1]قد ذهب في 19 أبريل إلى ضفاف نهر إيسر لكن القبائل المعادية ضلت مصممة عن تحذيراته وعبر إيسر وأقام في برج الميناء واستولى في 3 ماي على دلس حيث نصب من قبل السلطة الفرنسية قائد للمنطقة في السابع عشر و أمام المدينة حققت القوات الفرنسية في أواز الدين نجاح أكثر اكتمالا ضد تجمع هائل من القبائل من بينهم تسعة عشر جزءا من فليسا فقد العدو هناك 600 رجل ودمرت مساكنهم بعد هذا الفشل بدا وكأنه ينسحب ويتخلى عن مهاجمة الجيش الفرنسي كان بن سالم الخليفة الأمير عبد القادر في ولاية سابو و قاسم أقاسي[2]يبحثون منذ وقت طويل لإثارة سكان المنطقة القبائل من العدو الفرنسي.

كتب بن سالم الذي كان يحمل ختم أو على الأقل أحرف بيضاء مغطاة بختمه إلى جميع القبائل ليعلن لهم اقتراب وصول السلطان الذي كان يتقدم لحشد المسلمين وختم على تسليح أنفسهم بالأسلحة بمعاقبة المسحيين الذين جددهم خسائر بتاريخ 21 ماي أقيم معسكر العدو في سيندمان قرب سوق السبت. الكولونيل كومان ترك المدينة بطابور، هاجم بحزم لكنه تقاعد وأرسل إلى الجزائر العاصمة لطلب المساعدة من المارشالبيجو و لم يمضي وقت طويل في عبور المقاطعة ومعاقبة المتمردين وفرض رسوم الحرب ونقل الرهائن.

تخلت فليسا المهجورة على عجل عن قرارها ورافقت جيشها وسكانها قد تركوا المخيمات وأحمد بن سالم وقاسم أوقاسي تفرقوا في رعب وتم الحصول على منطقة فليسا وإضافة إلى هذا هاجمت القوة الاستكشافية المغرور. منطقة القبائل في 17 ماي على بعض القبائل بعد قتال عنيف في سيدي علي بوناب تم طرد القبائل و وفر بن سالم منذ بداية القتال، وأقامت القوات معسكرا جديدا على التلال في سوق الأربعاءفي 20 ماي جاء سيدي علي بن حسين بن زعمون رئيس قبيلة فليسا ليطلب الأمان الذي منح له. وتوقفت الأعمال العدائية وعين المشير بن زمون

1- بيجو ولد ب (Haute.Viene) في 15 أكتوبر 1784 صار نائبا عام عن مقاطعة (la dardogne) من 05 جويلية 1831 إلى 23 أفريل 1848 وحاكما للجزائر وكان من أنصار الاحتلال، كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 63.

2- Garnier Freres, **Dictionnaire de la conversation**, balais Royal, 2005, p. 362.

آغا من فليسا ويتم تقديم الهدايا المعتادة لهم[1]. وبفضل الوعظ والمكائد نجحوا في تشكيل تحالف.

د- معركة أوراز الدين 12 ماي 1844

بعدما تأكد الجنرال بيجو أن مسألة تسليم وإبعاد الخليفة بن سالم عن المنطقة أمر صعب لا يتقبل سكان منطقة القبائل[2] شن الهجوم الجنرال هجوم أكثر شراسة مكن ذي قبل بحيث قامت القوات بقطع أشجار الزيتون وتخريب المحاصيل الزراعية وحرق القرى، وردا على ذلك قام سكان القبائل بقيادة الخليفة بن سالم والسي جوادي وبلقاسم أوقاسي بقوات تعدادها 20000 جزائري بعدما قسمت إلى ثلاث أقسام لصد قوات الاحتلال الفرنسي.

استعلم الجنرال بيجو عن هذه الاستعدادات فسارع لطلب التعزيزات من مخيم "برج منايل" وصلت 70000 جندي قصد الزخر على منطقة فليسة[3] فهاجم الخليفة بن سالم يتعداه خمسة آلاف جندي جزائري ونجح بصد تقدمه وسد الممر تقدمه بجانب الواد ثم انتقل قوات الخليفة لتنتشر بأربع قرى تابعة لقبيلة "عمرارة" كانت الاشتباكات بين الطرفين صعبة وقوية خلفت دمار كبير 5 شهيد.بعد نهاية هذه المعركة تقدمت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بيجو إلى قبيلة "فليسة".

بعد وصول الإمدادات فوجد سكانها على أتم الاستعداد لمواجهته بمكان يدعى "أوراز الدين" فدارت معركة جد عنيفة بين الطرفين دامت 14 ساعة، خسرت القوات الفرنسية 32 قتيل و 95 جريح وفي الصف الجزائري 11000 شهيد و 1600 جريح و 50 منزل مدمر حسب الإحصائيات الفرنسية[4].

1 - Jean Crescenzo, **Chroniques Tizi-Ouzou, ennes 1844-1914**, lulu.com, Algérie, p.18.
2- Daumas, op-cit, p.p: 300- 305.
3- منطقة فليسا تأوي العديد من المحاربين الشباب يمكن تجنيد 20000 ولهم دراية في إذابة الحديد لصناعة السيوف، أنظر: Ladmi jop.cit..p. 304.
4- Ibid, p: 306.

ثالثا: معارك 1845- 1846

أ- معركة تيزي وزو1845

شارك الجنرال جان فرانسوا جنتيل في معركة مع الزواوة في منطقة برج تيزي وزو خلال جوان 1845، و ذلك أن الآغا السابق للأيسر عبد القادر لدى قبيلة عمراوة المدعو بلقاسم أوقاسي مع الخليفة أحمد بن سالم قد حاولا خلال شهر مارس 1845 استنهاض التمرد لدى كل القبائل الزاوية المحيطة بواد سيباو القريب من برج تيزي وزو من أجل استرجاع النفوذ على المنطقة، فقامت بعض يصلون "آيث إيراثن وآيث فراوسن وآيث جناد" بتلبيو نداء أحمد بن سالم وبلقاسم أوقاسي من أجل طرد القياد الذين نصتهم فرنسا في المنطقة، إلا أن أعوان الاحتلال الفرنسي جمعوا حشودهم من الجنود العملاء منذ الوهلة الأولى من التمرد وتحصنوا في برج تيزي وزو وأرسلوا من يخبر الحاكم العام بالوضعية الحرجة التي هم عليها[1].

فبادر الجنرال دي بار De Bar بإرسال حوالي 20 فارس من أجل دعم القيادة المعينين لصد هجوم المقاومين الزواوة وتبع هذا الدعم قدوم كوكبة أخرى من الفرسان الذين أرسلهم قائد منطقة الخشنة المدعو القايد العربي لدعم حامية تيزي وزو[2].

وكانت خسائر المقاومين الزواوة متمثلة في بعض القتلى ودفعهم ذلك إلى التخلي عن بلقاسم أوقاسي وخليفته خاصة بعدما علموا ولمحوا مخيم الجنرال فرانسوا جنتيل الذي أقبل لدعم أعوان الاحتلال في تيزي وزو[3].

وتم التحام الجيشين المقاومون الزواوة من جهة وأعوان فرنسا من جهة أخرى في منطقة أولا بوخليفة (بوخالفة) في بداية شهر جوان 1845 أين انهزم بلقاسم أوقاسي وأحمد بن سالم مع المقاومين الزواوة الذين عانوا معهما.

1- Robin, op-cit.pp: 204- 206.

2- أبو يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة**، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 82.

3- Robin, op-cit, p:208.

قد عملت قيادة خلفاء فرنسا في المنطقة بعد قدوم الجنرال "جان فرانسوا جنتيل"، وكان استسلام فليسا أومليل وتحالف قائدها الآغا بن زعموم مع الفرنسيين إذنا ببسط النفوذ الفرنسي في عامل فضاء القبائل المنخفضة[1].

حملة آيث إيراثن 1845:

احتمى أحمد بن سالم في منطقة الأربعاء نايث إيراثن وهي إحدى الدوائر التابعة لتيزي وزو، وهذا خلال شهر جويلية 1845 بعدما حاصره الجنرال بيجو في المناطق المنخفضة القريبة من سهل متيجة، ذلك أن جيشا من الفرنسيين كان قد انطلق من مخيم عين الأربعاء في 25 جويلية 1845 بقيادة الجنرال بيجو متوجها نحو منطقة قبيلة آيث واقنون، وأما هذا الحشد الكبير لم يكن أمام أحمد بن سالم وبلقاسم أوقاسي إلا أن ينسحب نحو جبال آيث إيراثن على الضفة الشرقية من وادي سيباو[2]، وكان الهدف من وراء هذه الحملة العسكرية بقيادة الجنرال بيجو هو إخضاع القبائل الزواوية التي نقضت العهد معه بعد أن تم وقف النار بين الطرفين سنة 1844، ولم يكن هدف هذا التحرك هو التوغل داخل مرتفعات جرجرة حيث السكان يعادون الفرنسيين بشراسة وقامت حينئذ قبيلة آيث إيراثن بإيواء أحمد بن سالم من جديد بعد انسحابه إليها في 25 جويلية 1845[3].

ب- معركة يسر 1846

معركة يسر أو معركة شراك الطبول في فيفري 1846 شملت أرجاء شرق مدينة الجزائر إلى غاية مرتفعات ثنية بني عائشة وسهل يسر، نشبت معركة بين مقاومي الخليفة أحمد بن سالم والجنود الفرنسية بقيادة الجنرال جونتيل والعقيد بلانجيني قد هاجمت مخيم أحمد بن سالم قرب وادي يسر فيفري 1846، فقد انتشرت في مدينة الجزائر يوم 6 فيفري 1846 أن أحمد بن سالم خلال إحدى تحركاته السريعة قام بالهجوم على منطقة وادي يسر أين سلب الكثير من

1- Ferdj, **histoire de Tizi-Ouzou. Et de sa région ed.Hammouda**, Alger, 1999, p.76.

2- أبو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص 92- 93.

3- بسام العسلي، **المارشال بيجو 1784- 1849**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ص 67.

الأملاك والمواشي من القبائل المتعاونة مع فرنسا. وكان تعداد جنود أحمد بن سالم يتراوح بين 400 و 50 فارس، وبعد انتهاء الهجوم غادر أحمد بن سالم سهل يسر بغنائمه ليختبئ في نواحي تيزي وزو[1].

قامت السلطات العسكرية في الجزائر بالتعامل الجدي مع هذا الهجوم المباغت على حلفاء فرنسا في يسر من خلال إجراءات تأمين هذا السهل فتم إرسال مفرزات من قوات الاحتلال انطلاقا من مدينة الجزائر تم توجيههم إلى منطقة خميس الخشنة، وقد سارت بعض هذه المفرزات طوال ليلة 6 فيفري 1846 قصد الوصول السريع والمفاجئ إلى منطقة يسر، ذلك أن هذا الحادث العسكري في يسر قد أثار المخاوف لدى إدارة الاحتلال الفرنسي في مدينة الجزائر، دافعا إياها إلى حماية حلفائها من خلال الانتقام من أحمد بن سالم[2].

وقد بلغت العقيد بلانجيني أنباء هجوم أحمد بن سالم على منطقة يسر فأسرع في سيره ليصل باكرا إلى دلس أين تأكد من نبأ هجوم بن سالم على يسر إذ توجه نحو سهل يسر ليصل إليه فجر 5 فيفري 1846 فتم تعريف الفرسان المئة من طرف الجنود الفرنسيين مع استفادة الغنائم المسلوبة وتحرير الأسرى، وفي ليلة 6 إلى 7 فيفري 1846، انطلق الفرنسيون من جديد ليحاولوا مباغتة فرسان أحمد بن سالم في مخيمهم عبر التسلل بين المواقع التي وضعوها قرب وادي يسر، فتم الاكتساح الفرنسي المباغت على مخيم أحمد بن سالم ليسقط الفرسان الجزائريين مندهشين بسبب الصراخ وطلقات النار بالبنادق محاولين الفرار وتاركين وراءهم الخيول والأسلحة والغنائم[3].

كانت نتيجة معركة "يسر" استحواذ الفرنسيين على 2500 رأس ماشية و 600 بندقية ومواد غذائية كثيرة، وذخيرة[4].

1 - Daumas, op-cit, p:229.
2- Robin, op-cit , pp:212- 213.
3- Changargnier, op-cit, pp: 163- 165.
4- Robin, op.cit.p.129.

وقد ذكرت الروايات أن أحمد بن سالم أو الأمير عبد القادر كان أحدهما ضمن الفرسان النائمون ولكنه استطاع الإفلات من القتل أو الأسر، وبما أن الهجوم الفرنسي كان مباغتا، فإن انتصاره، كان تاما، حيث لم يتم إحصاء أي جريح فرنسي، في حين أن الجزائريين تكبدوا خسارة حوالي 100 قتيل، إضافة إلى قتل قائدين مهمين من معاوني أحمد بن سالم[1].

1- هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 212.

الفصل الثالث:
هجرة الخليفة بن سالم
إلى بلاد الشام

أولا: تعريف الهجرة

لغة:

الهجرة اسم من هجر يهجر وهجرنا وقطعه من وصله، والشيء تركه وأعرض عنه قال إبن الفارس الهاء والجيم والراء أصلا في يدل أحدهما على القطيعة و القطع، والآخر شد الشيء وربطه أما الأول الهجر ضد الوصل و كذلك الهجرة[1].

وهاجر من بلده أي خرج منها إلى بلدة أخرى، وهجره تركه أي الخروج من أرض إلى أرض أخرى، فكلمة هاجروا مأخوذة من الفعل الرباعي "، وهجر غير هاجر، فقد يترك الإنسان مكاننا يقيم فيه فيكون هذا معناه 'هجر' أي يترك وهو عن قلة و ضيق تدفع إلى الهرب، إنما هاجر لا بد أن يكون هناك تفاعل بين اثنينالجاه إلى أن يهاجر[2].

وقد ورد مصطلح الهجرة في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى في سورة النساء 'ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعا كثيرا واسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى اللهو ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله و كان الله غفورا رحيما'، حيث تدل على وجوب الهجرة وشرعيتها[3].وكما جاء في سورة الأنفال أيضا :'و الذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فآنذاك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أو لي ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم'[4].

بالإضافة إلى النصوص القرآنية يوجد عدد كبير من الأحاديث النبوية التي تدعم وجوب الهجرة حيث تسمح الظروف والرسول صلى الله عليه وسلم نفسه قال حسب رواية إبن عرفه 'أن الهجرة فرض على من استطاع وقال البخاري إن فرض الهجرة أسبق من الحج و الهجرة واجبة حتى على المعاقين ولو على ظهور المكفوفين و الويل لمن لا يغادر بلده حين يسقط بين أيادي الكفار[5]'.

1- بطرس البستاني، **الهجر**ة، قاموس المحيط، مكتبة لبنان، 1996، ص 930.

2- محمد متولي الشعراوي، **الهجرة النبوية**، مركز التراث، المكتبة التوثيقية، ص 41.

3 سورة النساء، الآية 100.

4- سورة الأنفال، الآية 75.

5- محمد عبد الكريم، **حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية**، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص 20.

وقد دعم ذلك بن العرابي في أحكام القرآن بقوله تعالى :«الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار السلام وأنها في الشريعة أشهر من أن تحتاج إلى بيان» أو تخصص بدليل.

اصطلاحا:

إن الهجرة ظاهرة اجتماعية تعبر عن ديناميكية سكانية على شكل انتقال السكان من مكان إلى آخر، ذلك بتغير مكان الاستقرار الاعتيادي للفرد وهي جزء من الحركة العامة للسكان.وتدل أيضا على انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم الاقتصادية أو هروبا من اضطهاد سياسي أو حروب.

وتعرف الهجرة بأنها مأخوذة من مهاجر أو لاجئ وهو الشخص الذي خرج من الجزائر وتوجه إلى بلد آخر للإقامة به وذلك هروبا من القمع والاضطهاد السياسي في أرض الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي في 1830 إلى 1962م، وكما أنه أضطر إلى ترك منزله للأسباب الاقتصادية والاجتماعية والتوجه إلى بلد آخر قصد العمل وكسب عيشه هناك[1].

وقد عرفه المؤتمر الدولي المنعقد في روما 1924 بأن كل أجنبي يصل إلى بلد طلبا للعمل ويقصد الإقامة الدائمة[2].

أما جونار [3] قد أعطى هو الآخر تعريفا للهجرة بقوله أنها ترك بلد والالتحاق بغيره سوء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة بقصد الإقامة الدائمة وغالبا ما تكون لتحسين الوضعية بالعمل وتجدر الإشارة هنا إلى أن الهجرة الداخلية والخارجية كما ترتبط بالزمان فتكون دائمة أو مؤقتة أو بالعمل الإحصائي من حيث عدد المهاجرين فهناك هجرة فردية أو جماعية.فحسب محمود عبد الفتاح شرف الدين :«فإن الهجرة هي الانتقال من دار إلى دار للأسباب دينية أو دنيوية

1- عمار بوحوش،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 542.

2- سامية بن فاطمة، "الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، جامعة تبسة،ع: 27، نوفمبر 2017، ص 123.

3- شارل جونار(Charles Jonnart) 1927 – 1857) م هو سياسي، ودبلوماسي فرنسي، ولد في فليتشين، كان عضوًا في أكاديمية اللغة الفرنسية) منذ 19 أبريل 1923(، وأكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية الفرنسية، توفي في باريس، عن عمر يناهز 70 عاماً.

أي الانتقال من مكان يضيف به إلى مكان آخر يجد فيه راحة لنفسه ومتسعا لآماله ومنطلقا لسعيه، أما بن خلدون فيرى أن الإنسان يهاجر حيث تتوفر سبل عيشه الرغيد وتأمين حياته بصورة أفضل وذلك من حين قال: أن الإنسان مدني بطبعه ولابد له من الاجتماع الذي هو نية وأن الله سبحانه و تعالى قد خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء»[1].

ثانيا: أسباب الهجرة

تعددت أسباب الهجرة و ظهرت بشكل مكثف عندما اشتدت الضغوطات على الجزائريين من قبل السلطات الفرنسية و سياستها المجحفة، والتي مارستها على الشعب الجزائري و بهذا كان الحل الوحيد بالنسبة للجزائريين هو الهجرة نحو البلدان الإسلامية حيث كانت وجهاتهم مختلفة ومتعددة فالبعض غادر للمغرب الأقصى وتونس وليبيا والبعض الآخر اتجه نحو المشرق إلى بلاد الشام ومصر والحجاز وبهذا تعددت أسباب الهجرة وهي كالتالي:

أ- الأسباب السياسية والعسكرية:

-الفرار من السياسة الاستعمارية التي طبقتها فرنسا على الجزائريين من خلال الإجراءات الاستثنائية المختلفة والعديد من القوانين التي كانت تهدف بالأساس إلى التطبيق على الشعب الجزائري و الحد من حرياته العامة واستقلاله والعبث بحياته[2].

-البطيء الشديد في معالجة قضايا الأهالي من طرف قاضي الإسلام الذي عين محل القضاة المسلمين الذين يتبعون الشريعة الإسلامية وإقامة المحاكم الاستثنائية لفرض عقوبات صارمة على الأهالي ومضايقة الأشخاص الذين يطالبون بالتصريح لهم من طرف المسئولين بالتنقل من مكان إلى آخر.

1- عبد الحميد زورو، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين (1919-1939)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 120.

2- عبد الحميد زوزو، الدور **السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين(1914-1939)**، عالم المعرفة، الجزائر،2013، ص 55.

-التجنيد الإجباري الذي جعل الأسر الجزائرية تقوم ببيع أملاكها و الرحيل نحو المشرق العربي فرارا بأبنائها[1].

ب-الأسباب الاقتصادية:

-تصاعد نسبة الضرائب والمبالغة في فرضها وإثقال كاهل الأهالي حيث كان الجزائريون يدفعون الضرائب إضافة إلى الضرائب القانونية، كما كانوا يدفعون التزاماتهم الدينية كالزكاة والعشور بالإضافة إلى التوزيع غير متكافئ للميزانية التي كان الجزائريون يدفعون لها الكثير.

-رفع الوتيرة الشديدة ضد مصادرة أراضيهم وأراضي المسلمين[2].

-بروز أزمات اقتصادية و تدهور حالة السوق.

-الكوارث الطبيعية التي اجتاحت البلاد في تلك الفترة.

-انخفاض مستوى الصناعات اليدوية بسبب مزاحمة الأوربيين.

أدت كل هذه الأسباب إلى رداءة الواقع الاقتصادي للجزائر خلال الاحتلال الفرنسي مما أدى إلى ظهور ظاهرة الهجرة[3].

ج-الأسباب الاجتماعية:

-تردي المستوى المعيشي أي انتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات والفقر حيث أشار Venture de Pardis معبرا عن وضعية الجزائريين قائلا:(ليس هناك أكثر بؤسا من سكان الأرياف و جبال الجزائر)[4].

-خلق عقبات في وجه الجمعيات الثقافية التي أنشئت للمحافظة على الثقافة الإسلامية العربية بالجزائر خاصة وأنه لم يعد للمدارس الحرة مصدر مالي لتسييرها[5].

1- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 210-211.

2- المرجع نفسه، ص 211.

3- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 43.

4- سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 26-27.

5-كمال فيلالي، **الهجرة والحراك والمعالم الحضارية في الجزائر**، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص 176.

-مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا، فمنذ سنة 1830 صادر الفرنسيون الأملاك الدينية والتي كانت تمول المدارس والفقراء وبسطت نفوذها التام على جميع الشؤون الإسلامية.

-القضاء على نشاط المنظمات الثقافية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري وكما عملت على سياسة التحصيل والتخلف في الجزائر[1].

كما أكدت المصادر أن الوازع الديني هو أهم عامل أخضع المسلمين كرها إلى أي قوة أجنبية أو غيرها بالإضافة إلى الشعور الديني الذي حرك الجماهير إلى المشرق الإسلامي والمغرب.

وأغلب الفرنسيين أعطوا تفسير واحد لهذه الظاهرة حيث يقول شارل أندري جوليان عند تعرضه لظاهرة الهجرة بالتحليل أن هجرة الجزائريين المسلمين التي بدأت منذ عام 1830 كما تعتمد على أسس دينية.وهذا هو التفسير الوحيد الذي أعطاه المؤرخون الفرنسيون و تناسوا السياسة المجحفة و القمعية التي طبقتها فرنسا ضد الأهالي التي سلبت منهم كل حقوقهم و حولتهم إلى أذلة بعد أن كانوا أعزة بين أقوامهم و أوطانهم.

ثالثا: هجرة أحمد بن سالم إلى الشام ووفاته

إن المتصفح لتاريخ الجزائر الحديث منذ الدخول الفرنسيين يتبين له أن كل حركة مقاومة بعد فشلها عرفت أعداد من المهاجرين والمنفيين وفي هذا السياق تندرج أول هجرة جماعية وقعت مباشرة بعد توقف المقاومة وهي الهجرة التي تزعمها أحمد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر على إقليم القبائل[2].

ومن بين الأسباب التي اضطرت أحمد الطيب بن سالم إلى الهجرة و إنهاء المقاومة ذلك النزاع الذي اصطدم بين الحاج عبد القادر وسلطان المغرب عبد الرحمان حيث أرسل أحمد

1- كمال فيلالي، المرجع السابق، ص 177.

2- نادية طرشون، هجرة الطيب بن سالم وجماعته إلى الشام عام 1847، **أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية، إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962)**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 86.

الطيب كتابا بهذا الشأن إلى محمد علي باشا وإلى مصر وأعلمه بحال الواقع بين الأمير وسلطان المغرب قائلا : إذا كان المسلمون لا يساعدوننا فنحن نعمل على الصلح مع فرنسا لأنها لا يمكن دوام حربنا أكثر من الوقت الطويل فرد عليه الباشا أنه ما دام الحال معك على هذا الشكل يمكنك أن تعمل صلحا مع فرنسا لكن الباشا أرسل قسم من الرسالة الذي يعرض فيه بن سالم إمكانية الصلح مع فرنسا إلى الحكومة الفرنسية و ينصحهم بإجراء الصلح و إنهاء الحرب[1].

وبناء على ذلك تقدمت فرنسا إلى أحمد الطيب بن سالم تطلب شروط على الصلح فوضع الخليفة ثلاث شروط:

أولها: إطلاق سراح الأسرى الجزائريين الذين حاربوا فرنسا.

ثانيها:هجرته إلى بلاد الشام.

ثالثها: إعادة أملاكه له يتصرف بها كما يشاء[2].

وقد وافقت الحكومة الفرنسية على التكفل بعملية ترحيل الشيخ و أتباعه فجمع أحمد بن سالم أتباعه وخطب فيهم:«أن العدو صار شرسا و مصر على حرق البلاد والعباد فلا صحته وأوضاع القبائل و حالتها المأساوية تسمح بالوقف أمام العدو...».

وهاجر بعد إلقاء السلاح سنة 1847 ورافقه إلى الشام 442 من أتباعه و عائلته صغارا وكبارا أطفالا ونساء وجرى استسلامه في سور الغزلان يوم 23 فيفري 1847 أي عشرة أشهر قبل هزيمة الأمير عبد القادر[3].

وقد كان للشيخ المهدي السكلاوي شيخ الطريقة الرحمانية ببلاد الزواوة دور كبير في إرسال عشرات العائلات الجزائرية للهجرة إلى سوريا وذلك عندما استنجد به الأهالي طالبين منه

1- نادية طرشون، هجرة الطيب بن سالم وجماعته إلى الشام عام 1847، ، ص 87.

2- المرجع نفسه، ص 197.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 524.

النصح والإرشاد والخروج من هذه الأزمة وهكذا غادر الشيخ المهدي الجزائري في أواخر سنة 1847 واستقر بسوريا متبوعا بمريديه و بعض تلاميذه[1].

أما أحمد الطيب بن سالم فقد ركب هو وعائلته والعديد من الشخصيات مثل الشيخ المبارك وسي الحاج عبد الله السفينة عند رسوها بدلس ونزلوا في بيروت ومنها انتقلوا إلى دمشق حيث استقبلتهم السلطات العثمانية وقررت منحهم أرضا في لواء علجون بفلسطين.أما فيما يخص العلماء والأعيان ففضلوا الإقامة في دمشق حيث خصصت لهم الحكومة مرتبات شهرية، عكس الخليفة بن سالم الذي أصر على الإقامة في علجون وكان هذا الأخير فقد أعلم السلطات المحلية عن قرب الوصول أنواع أخرى من المهاجرين[2].

والذين كانوا في حالة سيئة من الفقر والبؤس والحرمان لذلك تقدم هؤلاء الأتباع بعريضة طالبين فيها المساعدة من السلطات العثمانية وقد جاء فيها نحن نريد أن نبقى على هذا الشكل نريد أن نؤمن معيشتنا من المزارعين و الصناعيين، و يعرضون صناعتهم.وكما يتبين من هذه العريضة أنها تمت فعلا هجرة جزائرية جماعية نحو سوريا ، حيث تسببت في نزوح أكثر من مائتي عائلة من بلاد القبائل من بينهم 60 عائلة من أولاد شرقة و 30 عائلة من بني آيت بوعبدة أي 90 عائلة من قبيلة بني غيري وحدها[3].

وفي عريضة أخرى أكدوا على ولائهم للدولة العثمانية و أنهم لن يقبلوا بأي مساعدة أجنبية مهما جرى و هذا ما جاء في قولهم: «لا نحتمي إلى سائر الدول الأجنبية وإن ادعى أحد منا في وقت من الأوقات؛ بأن حماية إلى سائر الدول الأجنبية أو حصل ادعاء من أحد الدول الأجنبية بالحماية لأحدنا فلا يقبل ولا يسمع »[4].

1- عمار هلال،"الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي(1818-1847)"، مجلة الثقافة، ع: 28، سنة 1984، ص 68.

2- سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 135.

3- نادية طرشون، المرجع السابق، ص 198.

4- عمار هلال، المرجع السابق، ص 69.

وبالفعل قامت السلطات المحتلة بتقديم المعونة المالية اللازمة للمهاجرين حيث خصصت للشيخ أحمد بن سالم مرتبا شهريا قدره 5600 قرش واستوطن المجاهدين في حي واحد يدعى باب السويقة حرصا منه على عدم الاختلاط، وتجنبا لأي تحرش من العناصر الأخرى.وكما أنشئوا جامعا و زاوية سميت بزاوية المغاربة و التي كانت مفتوحة للمهاجرين الجدد عندما لا يجدون لأنفسهم أماكن للاستقرار[1].

أما عن وفاة أحمد الطيب بن سالم كما صرح سهيل الخالدي بقوله «لقد برزت عائلة في منطقة صفد حيث أعطى رأس العائلة أحمد الطيب بن سالم أراضي في قرية بيريا وأحمد الطيب بن سالم هو مؤسس الجالية الجزائرية في بلاد الشام فهو قائد الهجرة من دلس عام 1847.

وهو الذي طلب من الحكومة العثمانية إمداد الجزائريين بالأراضي وتشكيل القرى حتى لا يكونوا عالة على المجتمع و لكن بن سالم لم يمكث طويلا حيث ألتحق بالأمير عبد القادر لدى وصوله إلى بروشة إثر الإفراج عنه، وتوفي أحمد الطيب بن سالم بين يدي أميره هناك قبل أن يصل هذا إلى دمشق عام 1856 وضلت العائلة تحمل جواز سفرها الجزائري منذ الاحتلال الفرنسي وحتى الآن»[2].

1- نادية طرشون، المرجع السابق، ص 92.

2- سهيل الخالدي، التواصل بين المشرق والمغرب، البويرة نموذجا، **مجلة المعارف**، ع:17، ديسمبر 2014، ص 16.

خاتمــة

ختاما لهذه الدراسة يمكن أن ستنتج ما يلي:

- أحمد الطيب بن سالم بن مخلوف عائلته تنحدر من فاس المغربية، وقد جاء جده إلى الجزائر بداية القرن 16 واستقر ببلاد القبائل وأسس زاوية سيدي سالم في بني جحد.
- ونظرا لتوسع الأمير عبد القادر في منطقة القبائل غين أحمد بن سالم خليفة له، قاد منطقة البويرة (برج حمزة) سنة 1837 وقد ساهم بشكل كبير في نجاح المقاومة وكان من خلفاء الأمير عبد القادر المقربين.
- لقد برهن أحمد الطيب بن سالم بمقاومته رفضه للمستعمر الفرنسي من خلال معاركه التي خاضها و أهمها: بودواو الأولى في أفريل 1840، معركة رأسواطة وبئر خادم 25 أفريل 1840، معركة بودواو الثانية سبتمبر 1840. معركة أوراز الدين في 12 ماي 1844 وكذلك شراك الطبول فيفري 1846 في مجابهة قوات الاحتلال الفرنسي.
- بالرغم من المآسي وصعوبات التجنيد وقلة المؤونة والذخيرة الحربية إلى جانب التفاوت التجهيزي بين قوات جيش الاحتلال الفرنسي وجيش المقاومة الوطنية عدة وعددا لم يكتمل المشروع الذي أقامه أحمد بن سالم نظرا للظروف الاجتماعية والتفكك الاجتماعي وعدم القدرة على الوحدة في المقاومة. كذلك المناوشات الداخلية بين القبائل وأن المتتبع لكفاح ونضال أحمد بن سالم الذي قضى عشر سنوات يقاوم التوغل الفرنسي في أعماق البلاد يدرك أن مقاطعة برج حمزة كانت خلال سنوات (1839- 1847) عائق أمام تقدم الجيش الفرنسي والاهتمام بمنطقة سور الغزلان لأنها تحتل مكانة عظيمة من ناحية الموقع الاستراتيجي في المقاومة.
- كانت نهاية المقاومة الخليفة أحمد بن سالم قام أن قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية في سبتمبر 1847 إلى نقله إلى المشرق وبالضبط إلى دمشق ليستقر فيها هو وعائلته ومجموعة من المهاجرين إلى أن وافته المنية بدمشق سنة 1857.

الملاحق

الملحق رقم 1: صورة الجنرال بيجو

الجنرال بيجو

[1]

1- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 6.

الملحق رقم 2: صورة الأمير عبد القادر الجزائري

[1]

1- بشير بلاح ، المرجع السابق، ص 52

الملحق رقم 3: صورة أحمد باي

إحدى صور أحمد باي المشهورة

1

1–كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 38

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

قائمة المصادر بالعربية:

1- أحمد باي، **مذكرات أحمد باي**، تعريب محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1971.

2- الأمير عبد القادر، **مذكرات الأمير عبد القادر**، ترجمة محمد الصغير بناتي، محفوظ السماتي محمد الصالح الجون، ط7، دار الأمة، الجزائر، 2010.

3- بن خلدون عبد الرحمان ، **مقدمة بن خلدون**، كتاب العبر، ديوان المبتدأ والخبر، العجم والبربر، ط2، مجلد 1، لبنان، 2003.

4- الجزائري محمد بن عبد القادر ، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

5- خياطي مصطفى ، **أسرى الأمير عبد القادر**، ترجمة حضرية يوسفي، منشورات ANEP، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2013.

6- هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تقديم أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس.

المصادر باللغة الفرنسية:

1- Bellemare Alexandre.abd elkader, **sa vie politique et militaire**, Paris, blaire de hachette et cit, 1863.

2- Changargniert, **Mémoire du général changargnier**, Introduction. H.D.Ester, Edition Berger, Paris, 1930.

3- Daumas, **La grande Kabylie 1871, 1803**, Librai les l'université, Royale de France, 1844.

4- Delacroix A, **Histoire et politique Abdelkader**, Paris, 1845.

5- Balazu Jean, **Larme Françoise Penant la guerre**, L'harmttan, Paris, 2019.

6- Gexengo Jean**, Chronique Tizi-ouzou ennes, 1844- 191**4, lu com. Algérie.

7- Garnier Frères, **Dictionnaire de la conversation**, balais, Rayal. 2005.

8- Robine, **Notes historique, sut. La Grande Kabylie 1838- 1851** bléraire.

المراجع باللغة العربية:

1- بخوش عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية والنهاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، 1997.

2- بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

3- بوصفصاف عبد الكريم ، **بحوث ودراسات تاريخية**، مخبر الدراسات الجزائرية، 2018.

4- بوعزيز يحي ، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده**، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009.

5- بوعزيز يحي ، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، الدار العربية للكتاب،تونس، 1983.

6- بوعزيز يحي ، **ثورات الجزائر في القرن 19 و 20**، المجلد 1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

7- تميم آسيا ، **شخصيات جزائرية، 100 شخصية**، دار المسالك للنشر، الجزائر، 2008.

8- حرب أديب ، **التاريخ السياسي والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1800**، ج1، دار الكتاب، الجزائر، 1983.

9- الخالدي سهيل ، **بلاد الشام**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2013.

10- خياطي مصطفى ، **الأمير عبد القادر سجين فرنسا**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2013.

11- الزواوي أبو يعلى ، **تاريخ الزواوة**، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، منشورات الجزائر، 2005.

12- زوزو عبد الحميد ، **الدور السياسي للهجرة لفرنسا بين الحربين، (1919-1939)**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

13- زوزو عبد الحميد ، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين (1919-1939)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2010.

14- بن السبع عبد الرزاق ، **الأمير عبد القادر الجزائر وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البلاطيني للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

15- سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

16- ــــــــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، دار الغرب الإسلامي، لبنان.

17- سعيدي عثمان ، **الجزائر في التاريخ**، دار هومة للطباعة والنشر، 2013.

18- الشعراوي محمد متولي ، **الهجرة النبوية**، مركز التراث، المكتبة التوثيقية.

19- بن صحراوي كمال، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19**، عمان، 2020.

20- الصلابي علي محمد ، **سيرة الأمير عبد القادر قائد ومجاهد الإسلام**، دار المعرفة، لبنان.

21- عبد الكريم محمد ، **حكم الهجرة من خلال رسائل جزائرية**، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.

22- العربي إسماعيل، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية، الجزائر.

23- العربي محمد وآخرون، **مذكرات أحمد باي**، ط2، الشركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1981.

24- العسلي بسام، **المارشال بيجو، 1784- 1849**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983.

25- ــــــــــــ ، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830- 1848**، دار النفائس، الجزائر، 2010.

26- عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ريحانة للنشر والتوزيع، 2002.

27- فركوس صالح ، **تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، الجزائر.

28- فيلالي كمال ، **الهجرة والحراك والمعالم الحضارية في الجزائر**، مخبر الدراسات والأبحاث، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

29- محمد الصالح فؤاد ، **السيد عبد القادر الجزائري متصوف وشاعر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

30- محمد الصغير فرج ، **تاريخ تيزي وزو، منذ نشأتها حتى سنة 1954**، تعريب موسى زمولي، الجزائر، 2007.

31- منور العربي ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

32- بن يوسف تلمساني ، **الاحتلال والتوسع الفرنسي في الجزائر (1830-1874)**، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021.

باللغة الفرنسية:

1- Fred (MS**), historie de tizi-ouzou des oriyimes 1954**, ENAP, Alger, 1990.
2- Julien-cha, **histoire de l'Algérie contemporaire comouete et colonisation (1827- 1871) P.U.E**, Paris, 1964.
3- Poul Aram, **les grandes soldats de l'Algérie**, publication du comité national métropolitaine, 2003.

قائمة المجلات:

1- الخالدي سهيل ، التواصل بين المشرق والمغرب، البويرة نموذجا، مجلة المعارف، العدد 17 ديسمبر 2014.

2- شبعاني بدر الدين وبوضربة عمر ، الخليفة سي الطيب بن سالم الدبيسي، العدد 5، مجلة المسالك، 2000.

3- فاطمة بن سامية، الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة تبسة، العدد 27 نوفمبر 2017.

4- هلال عمار ، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي (1818-1847)، مجلة الثقافة، العدد 28، 1984.

المذكرات:

1- بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي، رجل دولة ومقاوم (1826- 1848)، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990.

الملتقيات:

1- طرشون نادية ، هجرة أحمد الطيب بن سالم وجماعته إلى الشام 1847، أعمال ملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان (1830- 1962)، منشورات وزارة المجاهدين 2007.

القواميس:

1- البستاني بطرس ، الهجرة، قاموس المحيط، مكتبة لبنان، 1996.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: المقاومة قبل 1837	
أولا: مقاومة أحمد باي	11
ثانيا: الأمير عبد القادر	20
الفصل الأول: نبذة عن الخليفة الطيب بن سالم	
أولا: نشأته	31
ثانيا: توليه الخلافة	33
ثالثا: منطقة المقاومة	35
الفصل الثاني: أهم معارك الخليفة بن سالم	
أولا: معارك 1839- 1840	38
ثانيا: معارك 1841- 1844	41
ثالثا: معارك 1845- 1846	45
الفصل الثالث: هجرة الخليفة بن سالم إلى بلاد الشام	
أولا: تعريف الهجرة	50
ثانيا: أسباب الهجرة	52
ثالثا: هجرته إلى الشام ووفاته	54
خاتمة	59
قائمة الملاحق	61
قائمة المصادر والمراجع	64
فهرس الموضوعات	70